جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

الجمـــهوريـــة الديمقراطيـــة الجزائرية الشـــعبية

وزارة التعـــليم العـــالي والبحـــث العـــلمي

جامعـــة عبـــد الرحمـــن ميرة – بجـــاية –

كلـــيـــة الآداب واللّـــغـــات

قســـم اللّغـــة العربـــية وآدابـــها

# ســـــورة القيـــــامـــــة دراســـــة أسلوبيـــــة

مذكـــرة تخـــرج لنيل شهـــادة درجة الماســـتر في الأدب العربي

تخـــصص: علـــوم اللّســـان

إعـــداد الـــطالبة:

- نورية غلاف

إشـــراف الأســـتاذة:

- نورة بن زرافة

السنة الجامعية 2017/2016م

**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.**

**بسم الله الرحمن الرحيم.**

**قال الله تعالى:**

**« قُلْ لَئِنْ اِجْتَمَعَتْ الإِنْسُ وَالجِنُ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ».**

**الإسراء الآية 88.**

# الإهـــــــــــــــــــــداء

**إلى سيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد رسول الهدى والمصباح المنير.**

**إلى نبع الحنان وهبة الرحمان، إلى شمس قلبي ونور عيني، إلى أمي .**

**إلى من أقرأ في عيونه الحزم وألقى من لدنه البذل، إلى من يعطيني دون بخل إلى أبي .**

**إلى من قسموني رحم أمي إخوتي رياض / خيرالدين.**

**إلى أخواتي مالية، نادية، صباح، كريمة، صليحة، دنيا، أحلام.**

**إلى رفيق دربي في الحياة، وسندي عند كل العقبات، إلى من سيجمعني به بيت واحد إلى الزوج الكريم سعيداني نذير.**

**إلى أهل القرءان حيثما كانوا، الذين ينشرون نوره ويجهدون من أجل رفعة الإسلام .**

**إلى شقائق روحي، إلى من تذوقت معهن نبع الأخوة، إلى نوال، صبرينة، حياة، سلوى، دانية، نسرين، حنان، ليندة، حليمة، نورة، وداد، عليمة،مريم، لامية.**

**إلى من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي، إليكم جميعا أهدي هذا العمل عربونا محبة وتقديرا.**

**نـــــوريـــــة**

## شـــكر وتـــقديـــــر

الحمد الله الذي زين قلوب أوليائه بأنوار الوفاق، وسقى أسرار أحبائه شرابا لذيذ المذاق، وألزم قلوب الخائفين فلا يعلم الإنسان في أي الدواوين كتب، ولا في أي الفريقين يساق، فان سامح فبفضله، وإن عاقب فبعدله، ولا اعتراض على الملك الخلاق.

قال صلى الله عليه وسلم:« من لا يشكر الناس لا يشكر الله ».

دائما تكون سطور الشكر في غاية الصعوبة عند الصياغة، ربما لأنّها تشعرنا دوما بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديه هذه السطور، فاليوم تقف أمامي الصعوبة ذاتها، ولكن واجب الوفاء والعرفان بالجميل يدفعني إلى أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي الفاضلة صاحبة الخلق العظيم **نورة بن زرافة**، التي أولتني عناية خاصة في مراحل إنجاز البحث فكانت المثل الأعلى والأم المثالية.

كما أتوجه بالتقدير والاحترام إلى أساتذة قسم اللغة العربية الذين كان لملاحظاتهم ونصحهم عظيم الأثر في نفسي، وتشجيعي في إتمام هذا البحث.

كما يسعدني بأن أتوجه بجزيل الشكر إلى تلك النوعية الرائعة من البشر التي أصبحت نادرة الوجود، الدكتور عبد الله لفقيري، الذي كان لتوجيهاته عظيم الأثر في نسج هذه الدراسة، ولم يبخل علي بوقته ومد يد العون والمساعدة.

كما يسعدني أيضا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل عمال مكتبة الكلية، وأخص بالذكر الآنسة « **لونيسي أحلام** » وعمال قاعة الدوريات، وإلى كل من علمني حرفا ورافقني في مشواري الدراسي.

والله أسأل أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعل منه عملا علميا خالصا لوجهه الكريم يفيد منه كل من يطلع عليه.

# مقدّمة

## مـــــقـــــدمـــــة:

تعد اللغة الوسيلة الأولى التي تضمن التواصل في المجتمع، فهي تلعب دورا هاما في اندماج الفرد مع مجتمعه، وبالخصوص اللغة العربية التي جعلها الله لغة كتابه المبين، لأن خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، فمن قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، تنزيل من رب العالمين.

ولقد ألهمني سبحانه وتعالى اختيار سورة القيامة التي حوت كثيرا من القضايا اللغوية والأسلوبية، والمشتملة على الشواهد الكثيرة التي تدل على عظمة القرآن وإعجازه، فالقرآن الكريم كتاب الله المعجز في بنائه اللغوي وتشكيلاته، إذ نزل على العرب متحديا إياهم، واستمر هذا التحدي حتى عصرنا الحاضر.

ونظرا لأهمية هذا النوع من الدراسات وقع اختياري على موضوع « **سورة القيامة** ». **ودراستها دراسة أسلوبية**، رغبة مني بالاهتمام بجانب من جوانب اللغة، في اختلاف التفسير ومن تبيان سبب النزول، وإبراز الوحدة الموضوعية وتحليلها تحليلا أسلوبيا، بحيث تستخرج الدراسة ما وراء النص القرآني من دلالات ومعان كثيرة في السورة، حيث تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها دراسة أسلوبية، تهدف لبيان أهم القضايا اللغوية، وأوجه الإعجاز البلاغي والأسلوبي فيها.

أما عن أسباب اختياري لهذا الموضوع يعود إلى سببين رئيسيين هما: السبب الأول: هو أن السورة لم تدرس أسلوبيا، أما السبب الثاني: لأن السورة متوسطة من حيث عدد آياتها البالغ أربعون آية، وهذا ما يتيح لنا دراستها من مختلف الجوانب، والكشف عن أسرار التعبير والقرائن الموجودة فيها، مما يساعد على إدراك الخصائص الفنية للغة القرآن الكريم.

كما أن هناك أسباب ثانوية، والمتمثلة في رغبتي في فهم معاني القرآن الكريم، وقلة الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع، وإغفال الباحثين له، لأن الأغلبية تعتبره موضوعا صعبا لتعلقه بالقرآن.

ولقد كانت لهذه الدراسة دراسات سابقة نذكر منها: عدمان (1995) رسالة ماجستير، وهي دراسة بعنوان( سورة الفرقان ) دراسة أسلوبية، الصمادي(2003) رسالة ماجستير، جاءت هذه الدراسة بعنوان (سورة المؤمنون) دراسة أسلوبية، الحجاج ( 2006) رسالة ماجستير، وهي دراسة بعنوان (جزء عمّ) دراسة أسلوبية، الدعاجنة (2007) رسالة ماجستير، وهي دراسة بعنوان (سورتا الأنفال والتوبة) دراسة أسلوبية، دعيس(2008) رسالة ماجستير، جاءت الدراسة بعنوان (سورة هود) قراءة أسلوبية، معمر(2010) رسالة ماجستير، وهي بعنوان دراسة أسلوبية في (سورة الحجر)، بلال سامي احمود الفقهاء (2012) رسالة ماجستير، جاءت هذه الدراسة بعنوان (سورة الواقعة) دراسة أسلوبية.

وبعد الاطلاع على هذه الدراسات، جاءت هذه الدراسة محاولة لتكون لبنة في بناء ضخم، جوهره الوقوف على الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم عامة، وفي سورة القيامة خاصة، ودراستها دراسة أسلوبية.

كما تقع الحدود في دراسة سورة القيامة دراسة أسلوبية في المستويات التالية:

المستوى الصرفي، المستوى النحوي ( التركيبي )، المستوى البياني ( البلاغي ).

وهذا من أجل الكشف عن أوجه الإعجاز البياني واللغوي الكامنة في هذه الأنساق الأسلوبية.

وتكمن مشكلة الدراسة، في كون أن سورة القيامة لم تقع عليها دراسة أسلوبية، لذلك جاءت هذه الدراسة لتكشف عن الأسرار البلاغية القرآنية من خلال هذه السورة، ودراستها دراسة أسلوبية بمستوياتها: الصرفي، النحوي، البياني، وقد استوجب الموضوع طرح عدة إشكاليات فرعية ستقودني إلى اكتشاف خبايا موضوعي هذا والمتمثلة في:

- هل ثمة أثر لتنوع الصيغ الصرفية في التعبير عن المعاني؟
- هل يوجد في سورة القيامة أنماط أسلوبية تختص بها؟

ومن خلال التساؤلات الفرعية نتوصل إلى الإشكالية التي يتمحور حولها بحثي، وهي الممثلة في:

✓ ما الملامح الأسلوبية في سورة القيامة؟

وكل هذه التساؤلات هي التي دفعتني للإجابة عنها في ثنايا بحثي هذا، وذلك في عدد من الفصول وهي الموزعة كما يلي:

الفصل الأول: جانب نظري حول الأسلوب والأسلوبية، وقد جعلته في ثلاث مباحث، المبحث الأول، تحدثت فيه عن الأسلوب عند العرب وعند الغرب، أما بالنسبة للمبحث الثاني، عرضت فيه تعريف الأسلوبية وعلاقتها بالحقول الدلالية، والمبحث الأخير، تناولت فيه المقاربة الأسلوبية، كما تحدثت أيضا عن نشأة الأسلوبية.

الفصل الثاني: جانب تطبيقي، تناولت فيه مبحثين.

المبحث الأول: المستوى الصرفي والنحوي، وقد عرضت فيه ثلاث عناصر، استهلته بعنصر أول حول التعريف العام بسورة القيامة، وأتبعت هذا العنصر بعنصر ثان، تناولت فيه البنى الصرفية في سورة القيامة، وختمت هذه العناصر بعنصر ثالث، تحدثت فيه عن البنى النحوية في سورة القيامة.

المبحث الثاني: المستوى البياني البلاغي، وقد تناولت فيه ثلاث عناصر، بدأته بعنصر أول حول المحسنات البديعية اللفظية، وتحدثت في العنصر الثاني عن المحسنات البديعية المعنوية، وختمت ه\ا العناصر بعنصر ثاني، الذي تكلمت فيه حول علم البيان، ثم أنهيت بحثي بجملة من النتائج التي خلصت إليها، من خلال دراستي لسورة القيامة.

وقد فرضت علي طبيعة الموضوع أن أستعين بالمنهج الملائم لمثل هذه المسائل، وهو المنهج الوصفي معتمدة في ذلك على الإحصاء لأنه الملائم لهذه الدراسة في وصف

الأحداث، وتجسيد الأشياء المعنوية بأشياء مادية، والغرض من كل هذا هو تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي.

حيث تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف لعل من أبرزها، هو محاولة إدراك الخصائص الفنية للغة القرآن، من خلال سورة القيامة ورصد الظواهر اللغوية والأسلوبية ، وتوضيح طرائق التعبير في السورة، كما تسعى هذه الممارسة الأسلوبية إلى الرغبة في استنطاق سورة القيامة أسلوبيا ( لغويا وبلاغيا )، وذلك بواسطة الانفتاح بالمادة التراثية والمناهج اللغوية.

وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعه من كتب الإعجاز القرآني وكتب التفاسير المتعددة، وكتب علم الصرف والنحو والبلاغة قديمها وحديثها، لاسيما التفاسير التي تهتم بالجوانب البلاغية والأسلوبية وفي مقدمتها ( التحرير والتنوير ) لابن عاشور، ( الكشاف ) للعلامة الزمخشري، ( الأساس في التفسير) لسعيد حوى، ( وصفوة التفاسير) لمحمد علي الصابوني وغيرها من أمهات الكتب.

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، أذكر منها ما يلي:

قلة المراجع، التي تعد من بين الصعوبات التي لم يسلم منها معظم الطلاب، وضيق الوقت لإعداد المذكرة وهذا ما أدي بي إلى عدم دراسة المستوي الصوتي، مع العلم أني حاولت أن أتطرق إلى هذا المستوى بشغف، ولكن قدر الله وما شاء فعل، ولقد ضيعت فيه وقتا كثيرا من أجل جمع مختلف كتب الصوتيات، والمرض الذي لازمني في الفترة الأولى من إنجازي للبحث.

ولقد تمكنت من تجاوز هذه الصعوبات، بفضل المولى عزوجل، والتحلي بالصبر والإرادة والعزيمة وتوجيهات الأساتذة.

وصفوة القول، ما يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كانت له يد العون في إتمام البحث، وإخراجه على صورته النهائية، بدءاً بالأستاذة المشرفة، **نورة بن زرافة** التي لم تبخل علي بتوجيهاتها، ونصائحها القيمة.

إلى المثل الأعلى والقدوة المثالية، إلى العم حسان الذي بفضل الله وبفضله وصلت إلى هذه الدرجة.

وفي الختام أقول أن هذا ما وسعه جهدي، ووصل إليه علمي وبحثي، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، فلا أبرئ النفس لأن النفس لأمارة بالسوء.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم، أن لا يحرمني من أجر الاجتهاد، وإن كنت مقصرة في هذا البحث.

والله أسأل أيضا أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعل منه عملا علميا خالصا لوجهه الكريم يفيد منه كل من يطلع عليه.

# الفصل الأول

# الجانب النظري

## المبحث الأول: المستوى الصرفي والنحوي

- ✓ أولا: لمحة عامة على السورة.
- ✓ ثانيا: البنية الصرفية.
- ✓ ثالثا: البنية النحوي.

**تمهيد:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه» رواه البخاري.** :[1]

فانطلاقا من هذا التوجيه النبوي تعلم سلف الأمة وعلى رأسهم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم – كلام رب العالمين – ولم يكتفوا بذلك بل حرصوا كل الحرص على تعليمه رغبة في حصول الأجر والرفعة في الدنيا والآخرة.

وعن أبي أمامة – رضي الله عنه– قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « **اقرءوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه»** رواه مسلم.

ومعنى هذا أن القرآن يشفع لأصحابه يوم القيامة، فيجئ القرآن كالرجل الشاحب*، فيقول لصاحبه: هل تعرفن؟ فيجيب له الميت فيقول له لا أعرفك، فيقول له الرجل الشاحب أنا الذي كنت أسهر ليلك، وأظمئ هواجرك.*

وهذا ما جاء في قول أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال – صلى الله عليه وسلم– « **يجئ القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، يقول لصاحبه: هل تعرفن؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك، وأظمئ هواجرك»**[2] أخرجه الطبراني .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– :« **من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ( ألم ) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف** » **رواه الترمذي.**

---

[1] محمد عصام مفلح القضاة، الواضح في أحكام التجويد، مراجعة ومشاركة الدكتور أحمد خالد شكري والدكتور أحمد محمد القضاة، دار النفائس للنشر والتوزيع ص16، 17.

* هو رجل نحيل هزيل متغير اللون، ذابل النظرة.

* مفردها هاجرة، وهو اشتداد الحر نصف النهار.

[2] حسين بن عودة العوايشة، ماذا بعد الموت، الجزائر لنشر والتوزيع، طبعة دار الإمام مالك الأولى البليدة ، 2006، ص 68.

ومعنى هذا أن مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات، وقد دل عليه قوله تعالى: « **مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَة فَلَه عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَيِئَة فَلاَ يُجْزَى إِلاَ مِثْلُهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** »[1]. وأما زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن يشاء الله أن يضاعف له، أي لمن يستحق المضاعفة أما جزاء السيئة سيئة مِثلها وهذا دليل رأفة الله بعباده.

فعن عبد الله بن عمرو العاص – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتل، كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها** » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.[2]

لأن قراءة القرآن على قدر دَرَجِ الجنّة، فيقال اِرق في الدَرَجِ على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن؛ استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءًا منه كان رقيّهُ في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« **الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران** » رواه البخاري ومسلم.

والمراد بهذا الحديث أن الذي يريد أن يقرأ القرآن وهو صعب عليه، فله أجر أكثر من الذي يقرأ القرآن وهو سهل عليه، فهذه بعض النصوص الشرعية التي تدل على فضل القرآن الكريم، وفضل حملته، ومن هنا أصبحت همة السلف في تعلم القرآن وتعليمه هي من أعلى الهمم.

---

[1] سورة الأنعام الآية 160.

[2] عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، الآيات المتشابهات التشبه اللفظي للآيات حكم وأسرار – فوائد وأحكام – دار التذمرية، المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 2009 .24.

**المبحث الأول:الأسلوب والأسلوبية.**

إنّ مصطلح الأسلوب كغيره من المصطلحات، اعترضته مشكلة مبدئية تتمثل أساسا في تحديد ماهيته، ذلك لأن الأسلوب صار حقلا مشتركا بين البيئات المتعددة في مختلف العلوم، وهكذا أصبح الأسلوب من القضايا التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية والبلاغية واللسانية، وهذا ما أدى إلى تنوع تعريفات النقاد للأسلوبية وتعددت كلُ حسب رؤيته الخاصة، ولكل واحد توجهه الخاص أيضا، ولكن على الرغم من هذا التعدد إلا أنهم أجمعوا على أن الأسلوبية اشتقت من لفظ الأسلوب.

قبل الشروع في الحديث عن الأسلوبية، لا بد أولاً من تحديد موضوعها الذي هو الأسلوب، وكما يبدو فإنّ الأسلوب لم يحض بتعريف شامل، فقد تعددت مفاهيمه حسب تعدد الخلفيات والمنطلقات المعرفية والفكرية للباحثين، وحسب تعدد المدارس النقدية والنظريات اللغوية.

**أولا: الأسلوب عند العرب.**

أ) **لغة:** عرفه **ابن منظور في لسان العرب** بقوله: « يُقَالُ لِلسَّطْر مِنَ النَّخِيلِ: أُسْلُوب. وَكُلُّ طَرِيْق مُمْتَد فَهُوَ أُسلُوْب قَالَ: وَالأُسلُوب، وَالوَجْه وَالمَذْهَب، يُقَالُ: أَنْتُم فِي أُسْلُوب سُوء، وَيَجْمَعْ أَسَالِيْب وَالأُسْلوب: الطَرِيْق تَأْخُذُ فِيه وَالأُسْلُوب بِالضَّم: الفَن يُقَال أَخَذَ فُلاَن فِي أَسَالِيْب مِنَ القَول أَي أَفَانِين مِنْهُ ».[1]

ومعنى ذلك أنّ الأسلوب من زاوية هذا الطرح، لفظ استعمل في غير ما وضع له أصلا من قِبَلِ المجاز، فانتقل مفهومه من المدلول **المادي** الذي يوازي « **سطر النخيل** » أو« **الطريق** » إلى أن وصل إلى معناه **المعنوي** المتعلق بأساليب القول و أفانينه.

1 ابن منظور لسان العرب، ط جديدة محققة ومشكلة شكلاً كاملاً، دار المعارف، 1119 القاهرة، المجلد الأول، ص 2058.

والأسلوب بهذا المفهوم هو الطريق والمسلك الذي يختاره كل إنسان حسب توجهه وإرادته الداخلية، ويخرج عن الإطار اللغوي إلى طرائق عدة، كأسلوب في اللباس، وأسلوب في التعليم.

ومن هذا كله يمكن أن نقول أن الأسلوب ليس محددا على شكل من أشكال الحياة، بل ينطبق على كل فن أو عمل يميز صاحبه ويتسم به عمله.

**ب) اصطلاحا:**

عرفه منذر عياشي في كتابه ( مقالات في الأسلوبية ) بقوله: « إن الأسلوب حدث يمكن ملاحظته ويستلزم نوعين من النشاط، الأول يتعلق بالمرسل، أما الثاني يتعلق بالمرسل إليه، أما النشاط نفسه فقد يكون علميا، وقد يكون غير ذلك، فيدخل القصد إليه حينئذ في إدهاش المرسل إليه والتأثير فيه، وذلك كما هو في المؤلفات الأدبية.[1]

**أمّا عند سعد مصلوح:** يقول:« إنّ الأسلوب يمكن تعريفه بأنّه اختيار(**choixe**) أو انتقاء ( **Sélection**) يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة، بغرض التعبير عن موقف معين ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إثارة المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة.»[2]

وعليه يمكن أن نقول أن كل منشئ يُعبر عن ذاته ولا يَكتب لها، فإنشاؤه نابع من نفسه فحسب موجهٌ إليهَا، وإذا كانت عملية الإنشاء تقتضي وجود منشئ وهي أسَاسُهاَ، وكأثر أدبي يُظهر عمَّا في نفس صاحبِهِ من أفكار، ويعكس شخصيتَه الإنسانية، فإنّه لا بد من متلقي يستقبل النص الأدبي. فالمتلقي يمثل البعد الثالث في العملية الإبلاغية لأنّ دورهُ مهم ومؤثِر. كما يمكن أن نقول بأن سعد مصلوح صب اهتمامه على المنتج مع مراعاة المتلقي.

هذا يعني أنّ الأسلوب هو السمة التي يتميز بها الشخص الكاتب عن بقية الكتاب، وباعتبار أنّ الأسلوب عند الباحثين عبارة عن اختيار، لا يعني هذا أنّ كل اختيار يقوم به المنشئ لا بد أنّ يكون أسلوبياً، إذْ علينا أنّ نميز بين نوعين مختلفين من الاختيار« اختيار

[1] منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد العرب، دمشق، ط1، 1995، ص 37،38.

[2] سعد مصلوح ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ، علم الكتب ، ط3 ،السنة 1992 م ، ص 37 ، 38 .

محكوم بسياق المقام، (**Contexte of situation**) واختيار تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاصة »[1].

هذا يعني أن الاختيار الأول يكون حسب المقام ( السياق ) في الجملة، أما الاختيار الثاني يجب أن يخضع لقواعد التعبير الخاصة، ( اللغة ).

**أما الأسلوب عند أحمد الشايب:** انطلق الشايب في بحثه عن الأسلوب، بحصر البلاغة في بابين هما: **الأسلوب، و الفنون الأدبية.**

**الباب الأول:** يدرس القواعد التي إذا اتُبِعتْ كان التعبير بليغاً، أي واضحاً و مؤثراً، فتدرس الكلمة والجملة والفقرة...والأسلوب من حيث أنواعه وعناصره ومقوماته.

**الباب الثاني:** ويسمى قسم الابتكار، التي تدرس فيه مادة الكلام من حيث اختيارها وتقسيمها، وما يلائم كل منها من الفنون الأدبية وقواعدها.

ويُعرِف الأسلوب تعريفات مختلفة منها:[2]

- **الأسلوب:** فن من الكلام يكون قصصا أو تشبيها أو مجازاً أو كناية، أو تقريراً أو أمثالاً.
- **الأسلوب:** طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفه للتعبير بها عن المعاني بقصد الإيضاح و التأثير.
- **الأسلوب:** هو الصورة اللفظية التي يُعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه، لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني.

[1] سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، ص 38.

[2] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ط 1، عمان، دار الميسرة و التوزيع، 2007، ص 26 ،27

**ثانيا: الأسلوب عند الغرب.**

أ) **لغة:** وقد ورد الأسلوب عند الغرب مشتقا من الأصل اللاتيني ( **Stilus** ) وهو يعني يعني الريشة أو القلم، ويلاحظ أن الأصل اللاتيني قريب نطقا وكتابة من اللفظ الإغريقي ( **Stulos** الذي يعني به آنذاك العمود، ويطلق لفظ (**style** ) في الفرنسية اليوم أيضا على نوع من الإبر الخاصة تستعمل كوسيلة لتسجيل الصوت في آلات تسجيل إلكترونية، وقد كان قدماء الإغريق رواد في مجال تقنيين الأسلوب، فقد اعتبر أتباع أفلاطون " **الأسلوب** " خاصية موجودة في بعض وسائل التعبير اللغوي، وغائبة في البعض الآخر، لأنها تعتمد على مهارة الكاتب في إخضاعها لمتطلبات التعبير، وهي مهارة لا يملكها كل كاتب.[1]

ب)**اصطلاحا: عرفه جورج موليني: (Georges Mouline )**

**في قوله** « هو عبارة عن مجموعة محددة من السمات والمؤشرات الأسلوبية، التي تعبر عن مضامين النصوص التي تتكون من عناصر خارجية غير لغوية، مثل: **الرؤية للعالم، أو الرؤية الثقافية، أو الرؤية الإيديولوجية والمرجعية ... و غيرها** ومن ثم، فالسمات الأسلوبية هي وظائف أو ترابطات بين العناصر اللغوية من طبيعة مختلفة.»[2]

وانطلاقاً من هذه المقولة، نستنتج أنّ **الباحث جورج موليني** صب اهتمامه على أسلوبية النص، ونلتمس هذا في قوله: أنّ الأسلوب هو مجموعة من الصفات والمؤشرات الأسلوبية التي تعبر عن محتوي النصوص، لا على شكلها الخارجي، والتي تتكون من عناصر لغوية، فتلك الصفات هي وظائف بين العناصر اللغوية من طبيعة مختلفة، وعليه فإنّ هذا الترابط يتم عبر صيغة تفاعلية ديناميكية، وغالباً ما يتم الربط بين الدلالة والصيغ التعبيرية، ومن ثم لا تتحقق السمات الأسلوبية

---

[1] محمد بولحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، رسالة ماجيستر، إشراف عبد السلام ضيف، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010

[2] جميل حمداوي ،اتجاهات الأسلوبية ،ط1 ، السنة 2015 م ، ص 36.

فنياً وجمالياً إلا بالدمج والتأليف والتركيب بين عناصر لغوية مختلفة، ويشكل هذا ما يسمى بالأدبية عند جورج موليني.[1]

وقد عرفه **ميشال ريفاتير**( **Michael Riffaterre** ) الذي يركز على المتلقي ( القارئ) بقوله: « الأسلوب قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ، بواسطة إبراز بعض عناصر سلسلة الكلام، وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إنّ غفل عنها تشوه النص.»[2]

ومن هنا يتضح لنا أنّ الباحث ريفاتير ركز على أسلوبية المتلقي ( القارئ )، لكي يرى تأثير المتلقي على أسلوبه؛ هذا يعني أنّه كلما كان تأثر المتلقي بالنص أكثر، كلما كان أسلوب الكاتب أرقى، أي أنّ المتلقي هو الذي يُبين لنا أسلوب الكاتب ويحكم عليه بالجودة والرداءة. وذلك عن طريق مس عواطف القارئ وانفعالاته، بحيث إنّ غفل المتلقي عن هذه الأشياء فسد النص.

وهذا ما أثبته أيضًا **رومان جاكبسون**( **R , Jakobson** ) « حينما حصر الوظيفة الشعرية أو الجمالية أو الأدبية في إسقاط المحور الدلالي ( الاستبدالي )، على المحور التركيبي ( التألفي). أي: الجمع بين الدلالة والتركيب والنحو»[3].

وعليه يَتَبَيَنُ لنا أنّ **جاكبسون** في قوله هذا، اهتم بأسلوبية النص الأدبي، وربطها بالوظيفة الشعرية، وذلك بالجمع بين الدلالة والتركيب، من خلال المحور الاستبدالي والتألفي.

**وكما عرفه بيير جيرو** ( **Pierre Guirand** ) بقوله: « الأسلوب طريقة في الكتابة، وهو من جهة أخرى، طريقة في الكتابة لكاتب من الكُتاب، ولجنس من الأجناس، ولعصر من العصور»[4].

---

[1] ينظر، جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص36.

[2] يوسف أبو العدوس ، الأسلوبية الرؤية و التطبيق ، عمان دار الميسرة و التوزيع ،ط1 ، ص 37 .

[3] المرجع السابق ص 36 .

[4] بيير جير و ، الأسلوبية ، تر ، منذر عياشي ، ط2 ، دار الحاسوب للطباعة ، حلب ، سنة 1994 ، ص 9.

**ثانيا: مفهوم الأسلوبية:**

تُعد الأسلوبية مجالاً من مجالات البحث المعاصر، تدرس النصوص الأدبية محاولة الالتزام بالمنهج الموضوعي، تحلل الأساليب وتكشف عن قيمتها الجمالية، انطلاقاً من تحليل الظواهر اللغوية والبلاغية للنص.

**لقد اقترنت الأسلوبية بمقولة المفكر الفرنسي بوفون ( Buffon )**: « **الأسلوب هو الكاتب نفسه**» أو« **الأسلوب هو الرجل** ».[1] أي أنّ لكل إنسان طريقته الخاصة في التعبير، ولكن معظم النّاس يفهمون من عبارة « بوفون » أنّ الأسلوب هو مرآة الشخصية أو الخلق.

ويَعْنِى هذا أن المبدع لا بد أن يتميز في كتاباته الإبداعية والوصفية، بأسلوب شخص أصيل، يكون علامة دالة عليه، ومن هنا يتبين لنا أن للأسلوب أهمية كبيرة في الدراسات الأدبية، خاصة مع مثل هؤلاء الباحثين.

**ويعرف كونراد بيرو** (Koinrade pirou) **الأسلوبية** بقوله: أنّها« تحليل لغوي موضوعه الأسلوب وشرطه الموضوعية وركيزته الألسنية ».[2]

أي أن التحليل وما ينتج عنه من معرفة لا يكفي لتحديد أي علم من العلوم الموضوعية بل الألسنية الوظيفية شرط لازم في الأسلوبية.

**ويعرفها بعض الباحثين بقوله:**« الأسلوبية هي بلاغة معاصرة في شكلها المزدوج، في علم التعبير ونقداً للأساليب الفردية ».[3]

وانطلاقا من هذه المقولة يمكن أن نقول أن الأسلوبية ليست البلاغة المعاصرة، ذلك أن الأسلوبية تتضمن البلاغة، لأننا إذا تعمقنا في الدراسة يمكن أنّ نقول بأنّ الأسلوبية أوسع من البلاغة، ذلك لأن البلاغة علم معياري، أما الأسلوبية تنفي عن نفسها كل معيارية.

---

[1] جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ط1 ،2015،ص،9. و يوسف أبو العدوس، مقدمات عامة،ص168.

[2] د، جوزيف مشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية و التوزيع ، ط2 ، سنة 1987 ، ص38 .

[3] عبد الجليل مرتاض، في عالم النص و القراءات، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص207 .

**وهناك من يقول بأنّ الأسلوبية :** « فرع من اللسانيات الحديثة، مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية، أو للاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتحدثون والكُتاب في السياقات ( البيئات ) غير الأدبية » .[1]

انطلاقا من هذه المقولة نفهم أنها تتحدث على الإنتاج الأدبي للنص، أي أن الأسلوبية عبارة عن تلك الإنتاجات غير الأدبية، ونقصد بها تلك النصوص المنتجة شفويا كالملتقيات والندوات....وغيرها، ويمكن أن نقول بأن هذه المقولة عكس المقولة الأولى، بمعنى أن البلاغة المعاصرة فرع من الأسلوبية.

وتبقي **الأسلوبية دراسة للتعبير اللساني**، أمّا كلمة **أسلوب** إذا ردت إلى تعريفها الأصلي فهي تعني **طريقة للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة.**

ممّا لا شك فيه أنّ وضع الأسلوبية بين العلوم الطبيعية والإنسانية لا مجال لإنكاره، لأنّه علم له مناهجه، ويستطيع وصف عناصره؛ من أجل الوصول ليصل إلى أقصى مدى لتحليل النص الأدبي.

[1] يوسف أبو العدوس ، مقدمات عامة ،ط1 ، عمان **الأهلية** للنشر و التوزيع ، 1991، ص 161.

➢ ويمكن تلخيص نظرة الأسلوبية إلى النص في عناصر ثلاث.[1]

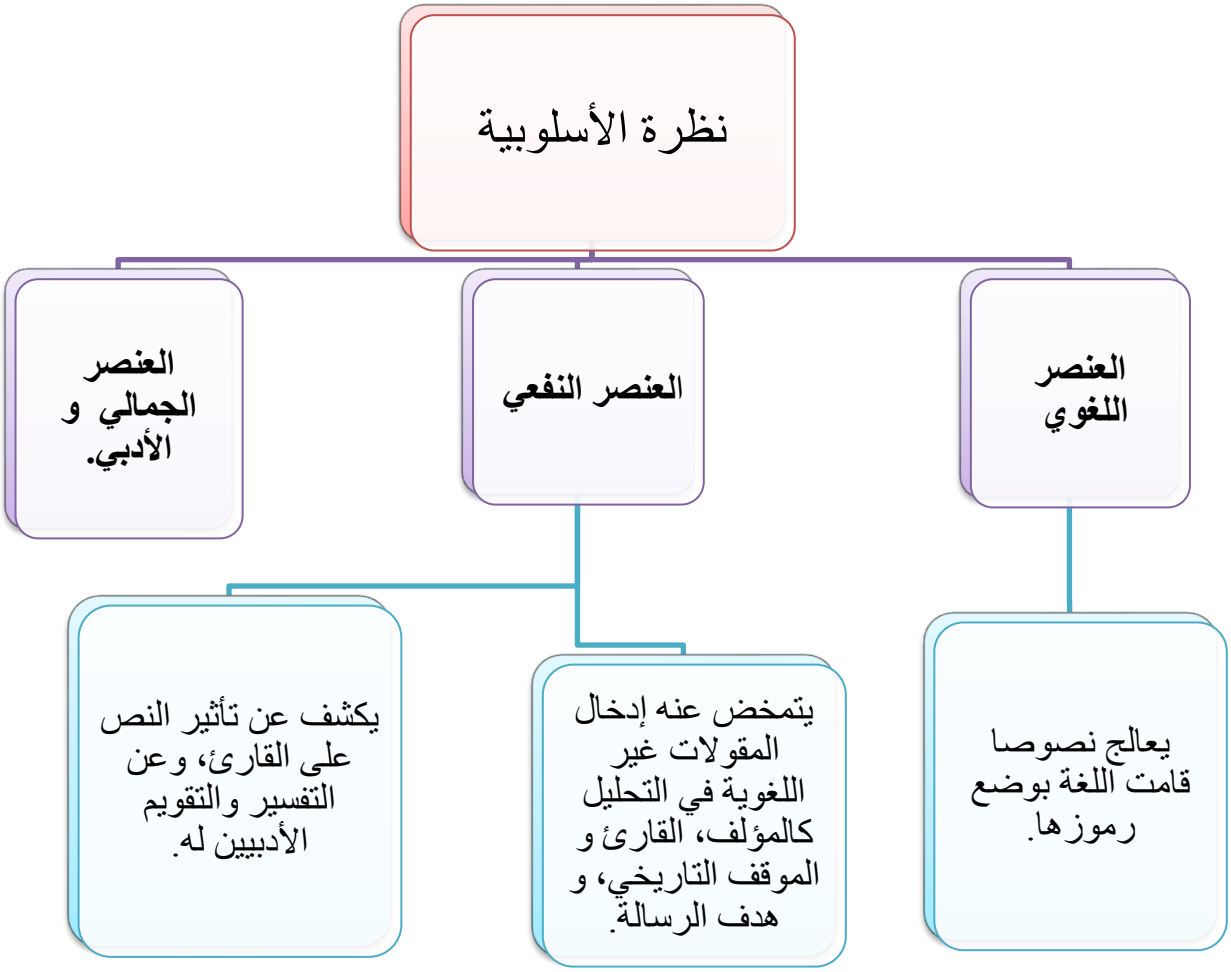


[1] أبو العدوس يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص 38.

**المبحث الثاني: الأسلوبية والحقول المعرفية:**

تتقاطع الأسلوبية مع غيرها من الحقول المعرفية التي تتناول الخطاب الأدبي بالتحليل، كالبلاغة والنقد واللسانيات والنحو، ومع أنّ الأسلوبية استفادت من هذه الحقول المعرفية وبخاصة اللسانيات، إلا أنّها تبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولاً ومنهجاً.

**1) علاقة الأسلوبية بالبلاغة.**

إنّ من أبرز المفارقات بين المنظورين **البلاغي** و**الأسلوبي**، أنّ **البلاغة** علم معياري يُرسل الأحكام التقييمية ويرمي إلى « **تعليم** » مادته، وموضوعه بلاغة البيان، بينما تنفى **الأسلوبية** عن نفسها كل معيارية وتَعزف عن إرسال أحكام تقييمية بالمدح والتهجين.

« فالبلاغة تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة، بينما تتحدد الأسلوبية بقيود منهج العلوم الوصفية، والبلاغة ترمي إلى خَلق الإبداع بوصاياها التقييمية، بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجُودَها.» [1]

ومن بين المفرقات أيضا نجد أنّ:

– البحث البلاغي يتجه إلى الاختصاص بنوع خاص من الكلام هو الكلام الأدبي، أمّا التحليل الأسلوبي فيشتمل على كل أجناس الكلام.

– علم البلاغة يعالج الإمكانيات التي تنتجها قواعد اللغة في الاستخدام التعبيري، بينما تعالج الأسلوبية الكلام والأداء معاً.

وبالمقابل نلاحظ أن الأسلوبية أوسع من حيث المهمة، فهي تتجلى في معرفتها لمختلف أدوات التعبير، من حيث وصفها، وتحديدها وتصنيفها ومعرفة نماذج الملفوظ من جهة أخرى.[2]

[1] أبو العدوس يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 65.

لهذا ليس من باب الخطأ المحض: « أن يوصف علم الأسلوب بأنه بلاغة جديدة تناسب المستويات والمتطلبات العلمية المعاصرة في حقلي اللغويات والأدبيات على السواء ».[1]

**2) علاقة الأسلوبية باللسانيات:**

نشأت الأسلوبية في ظل تطور الدراسات اللسانية الحديثة فارتبطت بها ارتباط الجزء بالكل، والأصل بالفرع.

فهناك من حاول محو الأسلوبية و نادى بموتها وقال بأنّه : « على ذَوي الاختصاص أنّ يأخذوا بعين الاعتبار بأن الأسلوبية لا يمكن أن تفصل عن اللسانيات، ولا أنّ تبحث خارج نطاقها، ذلك لأن اللسانيات تشكل قاعدة ثابتة لضمانة الموضوعية ودقة البحث في دراسة أي أسلوب كان، في أي نص أدبي كان ». [2]

فاللسانيات تبقى الأكثر استخداماً، إلا أنّ هذا العلم لا يبدو قادراً على تلبية كل المطالب وكل العلوم تأخذ من غيرها ما تحتاجه لكي تحقق استقلالها، وفي هذا الصدد يقول عبد السلام المسدي: « فمن حقائق المعرفة أن الأسلوبية ترتبط باللسانيات ارتباط الناشئ بعلة نشوئه، فلقد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث، حتى أخصبه فأرسى معه قواعد علم الأسلوب وما فتئت الصلة بينهما قائمة أخذاً وعطاء بعضها في المعالجات وبعضها في التنظير، غير أن كلا العلمين قد قويت دعائمه وتجلت خصائصه فتفرد بمضمون معرفي جعله خليقا بمجادلة الآخر في فرضياته وبراهينه وما يتوسل به إلى إقرار حقائقه ». [3]

أخذت الأسلوبية من اللسانيات الصفة العلمية الوصفية في الدراسة اللغوية، غير أنّها درست الخطاب ككل، وما يتركه هذا الخطاب من أثر في نفس المتلقي، في حين نجد أن

---

[1] لويزة بن ناصر، ملامح المنهج الأسلوبي في التراث النقدي، جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2012، ص17

1 مومني بوزيد، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث و الدراسات الإنسانية ص ص78. 101.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، 1982، ص 5،6.

اللسانيات قد اتجهت إلى دراسة الجملة بالتنظير واستنباط القواعد التي تستقيم بها، والقوانين التي من خلالها تكتسب طابع العلمية.[1]

ومن هنا يمكن القول أن حدود الأسلوبية بالنسبة للدراسة اللسانية تَكْمُن في أنّها تعتمد المنهج اللساني بوصفه العمود الفقري لدراسة الخطاب دراسة موضوعية.

**3) علاقة الأسلوبية بالنقد:**

إنّ العلاقة بين الأسلوبية والنقد هي علاقة موضوع، أمّا الاختلاف ففي المنهج، فالأسلوبية تحاول أن تدرس ما هو داخل النص على عكس النقد، وهي بالتالي تتجاوز ذاتية النص وتنتهي عند التحليل بينما النقد يحلل ليفسر ويؤول.[2]

وعلاقة الأسلوبية بالنقد أيضاً علاقة وطيدة ومتينة، إذ يوجد هناك تداخل بينهما، وبشكل أكبر من التداخل الموجود بين الأسلوبية والبلاغة، ذلك لأن النقد استطاع أنّ يتعامل مع النص بكل مظاهره، بينما البلاغة كانت تعاني من قصور أدى إلى الحد من حرية التعامل مع النص.

كما أنَهُما يلتقيان من حيث مجال دراستهما، وفي هذا الصدد قال سليمان فتح الله أحمد: « الأسلوبية والنقد يلتقيان من حيث إنّ مجال دراستهما هو الأدب، " وبتحديد أدق النص الأدبي"، لكن الأسلوبية تدرس الأثر الأدبي بمعزل عما يحيط به من ظروف سياسية أو تاريخية ...و غيرها، فمجال عملها النص فحسب، أما النقد فلا يغفل – في أثناء دراسته للنص – تلك الأوضاع المحيطة به».[3]

وفيما يتصل بعلاقة الأسلوبية بالنقد يمكن إيراد رأيين،[4] الأول يرى: « أن الأسلوبية أضحت مغايرة للنقد الأدبي، و لكنّها ليست هادمة له أو وريثة، وعلة ذلك أن اهتمامها لا يتجاوز لغة

---

[1] مومني بوزيد، الأسلوبية بين مجالي الأدب و نقده و الدراسات اللغوية، ص94.

[2] المرجع نفسه، ص91.

[3] سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص36.

[4] المرجع نفسه ص، 37،38 .

النص، فوجهتها– في المقام الأول– وجهة لغوية، أمّا النقد فاللغة – عنده – هي أحد العناصر المكونة للأثر الأدبي ».

ومعنى هذا أن الأسلوبية قاصرة عن تخطي حواجز التحليل إلى تقييم الأثر الأدبي، بالاحتكام إلى التاريخ، بينما رسالة النقد كامنة في إماطة اللثام عن رسالة الأدب، ففي النقد إذا بعض ما في الأسلوبية وزيادة.

أما الرأي الثاني يرى أن النقد يُعد أحد الفروع الأساسية لعلم الأسلوب: « ويَعني هذا الرأي أن النقد سيقتصر بحثه على الجانب اللغوي الأدبي، وسينصرف عما عداه من عوامل وظروف مختلفة تشكل جانباً مهماً في العملية النقدية، ممّا يؤدي إلى محو النقد الأدبي وقيام الأسلوبية وحدها التي لا تستطيع أن تكون عوضًا عن النقد الأدبي، فالأسلوبية والنقد موجودان في خطين متوازيين لا يندمجان، وإنّ كاناَ يتقاطعان في بعض النقاط ووجود عناصر مشتركة بينهما واتفاقهما في سمات بعينها، لا يعنيان نشؤ التمازج الكامل، كما أنّه ليس حتمياً أن يكون بقاء أحدهما مرتبطا بزوال الآخر».

تعد الأسلوبية مدرسة لغوية تعالج النص الأدبي من خلال عناصره ومقوماته الفنية وأدواته البلاغية، متخذة من اللغة والبلاغة جسراً تصف به النص الأدبي، أما النقد فيعتمد في اختياره عنصري الصحة والجمال، والصحة مادة الكلام، أمّا الجمال فجوهره، وتكون الأسلوبية بمثابة همزة وصل التي تربط نظام العلاقات بين علم اللغة والنقد الأدبي.[1]

وعليه يكون الاندماج بين الأسلوبية والنقد، فالنقد جزء من الأسلوبية والأسلوبية جزء من النقد، فهي تمثل اتجاهاته وتفرعاته، وهي تتعاون معه للوصول إلى أعماق النص الأدبي.

[1] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص52.

**4) الأسلوبية وعلاقتها بالنحو:**

لقد كان للقدماء تصور كلي للحياة الفكرية وخاصة في حقلي اللغة والدين. فانطلاقاً من إشعاعات القرآن الكريم، توسعت المدارك وتفجرت العلوم المرتبطة به أولاً، والهادفة إلى خدمته قصد استكشاف معانيه التشريعية ثانياً، وكانت العلوم الإسلامية مرتبطة أوثق ارتباط بعلوم اللسان، وكان التواصل قائماً على النحو والتفسير....وغيره.

كما أصبحت العلوم اللغوية مقدمات ضرورية للمفسر، وأصبحت كتب الأصول مصادر في معاني الحروف وأصناف الدلالة.[1]

و لقد أصبح بعض علماء العربية ينظرون إلى فروع العلوم كما لو أنها منفصلة، يقول **كمال بِشر:** «إننا لا ننكر إدراكهم لنوع من الارتباط بين هذه المستويات، وهو كونها تخدم غرضا رئيساً واحداً، وهو الحفاظ على اللغة وصيانة القرآن الكريم».[2]

وأخيراً نستطيع القول: « بأن النحو هو مجال القيود والأسلوب مجال الحريات، وعلى هذا الاعتبار كان النحو سابقاً في الزمن للأسلوبية، إذ هو شرط واجب لها، كما أنها رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مراهنة ذات تجاه واحد لأننا إذا سلمنا بأن لا أسلوبية دون نحو، فلا نستطيع إثبات العكس فنقول لا نحو بلا أسلوبية».[3]

على هذا المقتضى يحدد لنا النحو ما لا نستطيع قوله حيث يضبط لنا قوانين الكلام، بينما الأسلوبية تقوم ما بوسعها لكي تتصرف في تلك القواعد عند استعمال اللغة، فالنحو ينفى والأسلوبية تثبت.

---

2 مومني بوزيد، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 9- 2014-ص ص 78-101 ص 82- 84-85

[2] المرجع نفسه، ص 84.

[3] المرجع نفسه، ص 78-101 ص 82- 84-85.

وأخيراً نتوصل إلى أن الصلة بين هذه الحقول المعرفية، هي صلة وثيقة إذْ يتمم بعضها بعض، ونقطة الانطلاق لها في ذلك هي اللغة، وما تحتوى عليه من إيحاءات ودلائل.

**المبحث الثالث: نشأة الأسلوبية واتجاهاتها.**

**أولاً: نشأة الأسلوبية.**

ظهرت الأسلوبية – تاريخيا – في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، على أنقاض البلاغة التقليدية التي استنفذت إمكانياتها التعليمية، فتحجرت مقاييسها المعيارية ثم، أصبحت آفاقها المستقبلية مسددة لذلك أعلن كثير من الدارسين موتها، كما فعل مؤخراً الناقد السعودي عبد الله الغذامي في كتابه :" **النقد الثقافي : قراءة في الأنساق الثقافية**".[1]

هذا وقد نشأت الأسلوبية باعتبارها بلاغة علمية جديدة، في أحضان الشكلانية الروسية والنقد الجديد، فاستلهمت تصورات الشعرية ( **Poétique** )، ثم تمثلت مفاهيم اللسانيات بمختلف مدارسها، ثم استفادت مؤخراً من النظريات التداولية.

وقد انتشرت الأسلوبية في مختلف الدول الغربية، كفرنسا، وروسيا، وألمانيا، وايطاليا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية ...وغيرها وبعد ذلك انتقلت الأسلوبية الغربية إلى الدول العربية عن طريق الترجمة.[2]

وإن كان للعرب القدامى في الحقيقة أسلوبية متميزة أصيلة، قد سبقت بقرون كثيرة الأسلوبية الغربية، إلا أن الأسلوبية العربية الحديثة والمعاصرة تتسم بالنزعة التوفيقية بين الأسلوبية التراثية والأسلوبية الغربية المعاصرة، وهكذا يتبين لنا أن الأسلوبية قد ارتبطت بالتفكير حول الأسلوب، وإن كان هذا التفكير قد بدأ منذ القرن السابع عشر الميلادي، حيث ظهر النقد

[1] جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية ص .9.8

[2] المرجع نفسه، ص 9.

الأسلوبي الذي يُعنَي بعملية الكتابة الجيدة بدراسة المؤلفات الكلاسيكية، في ضوء تصورات معيارية وتعليمية.[1]

ولقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية، ارتباطً واضحاً بنشأة علوم اللغة الحديثة، ذلك لأن الأسلوبية قد ولدت في وقت ولادة اللسانيات الحديثة، وظلت تستعمل بعض تقنياتها، التي أدت ببعض مؤرخي النقد أن يقعوا في الخلط، ومن ذلك صاروا يَعدون أي تناول للأدب يظهر اهتماما واضحا بمظاهر لغوية.[2]

لكن الأمور لم تبق على مثل هذا الخلط، فسرعان ما انبرى ( لجأ ) الدارسون للتفرقة بين مجالي العلمين وتوجهاتهما فقيل مثلاً: « **إن علم اللغة** هو الذي يدرس ما يقال، **في حين أن الأسلوبية** هي التي تدرس كيفية ما يقال، مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد ».[3]

وقيل أيضاً أنّ **اللسانيات** تقتصر على تأمين المادة التي يَعمد إليها المتكلم أو الكاتب ليفصح بها عن فكرته، **أما علم الأسلوب** فهو يُرشد إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة للتأثير في السامع شرط احترام ما اتفق عليه العلماء من مدلولات لفظية، وقواعد صرفية ونحوية وبيانية[4]، وإذا كنا نتحدث عن الأسلوب والأسلوبية فمن الجدير بالذكر أن نفرق بينهما، فمصطلح **الأسلوبية** يختلف عن مصطلح علم **الأسلوب**؛ ذلك لأن علم الأسلوب يقف عند تحليل النص بناء على مستويات التحليل وصولاً إلى العلم بأساليبه، بينما الأسلوبية هي التي تتجاوز النص المحلل المعلومة أساليبه إلى نقد تلك الأساليب بناءً على منهج من مناهج النقد، ويمكن أن يقال: أسلوبية وعلم الأسلوبية، كما يقال: نقد وعلم النقد، ولا تكون الأسلوبية رديفا لعلم الأسلوب في حال من الأحوال.[5]

---

[1] جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، الطبعة الأولى، 2015، ص 8،9.

[2] يوسف أبو العدوس، البلاغة و الأسلوبية، مقدمات عامة، ص162.

[3] المرجع نفسه، ص 162.

[4] المرجع نفسه، ص162.

[5] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية و التطبيق، ص37.

كما اتفق أيضاً بعض الباحثين على أن الأسلوبية تُعنى بالكلام والممارسة الفعلية للغة، لأنه يمثل الاستعمال الفردي الذي هو مجالها، وهي تبحث في اللغة بما تعكسه من انفعالات وعواطف ومشاعر، وليس بما فيها من أفكار وموضوعات، وموضوعها اللغة كأداة للتعبير والفعل، فيتضح أنّ الأسلوب غير اللغة أو التعبير، بل هو شكله لأنّ الأسلوب طريقة للتعبير عن الفكر باللغة، وإنّ الأسلوبية دراسة لهذا التعبير.[1]

**ثانيا: كيف نقارب النص أسلوبياً؟**

من المعلوم أن الأسلوبية نظرية وتطبيق، والهدف منها هو البحث عما يُميز النص أسلوبياً، ويخصصه فنياً وجمالياً، بمعنى أن الأسلوبية تهتم باستكشاف خصائص النص الأسلوبية وتبيان طبيعة الأساليب الموظفة في النص، وتحديد مكونات هذه الأساليب فهماً وتفسيراً وتأويلاً أي: ربط الأسلوب بآثاره في المتلقي نفسياً وفكراً وجمالياً، مع تحديد رؤية الكاتب إلى العالم في ضوء أسلوبه.

ظف إلى ذلك أن المقاربة الأسلوبية تسعى إلى دراسة مكونات الكلام من: أصوات، ومقاطع، وكلمات، وجمل، وعبارات، وربطها بمجموعة من المقصديات المباشرة وغير المباشرة.

كما أن الهدف منها هو ربط أسلوب النص بالكاتب نفسه طبقاً لمقولة بوفون: « الأسلوب هو الكاتب نفسه ».[2] وفي هذا الصدد يمكن الاستعانة باللسانيات، والبلاغة والشعرية، وجمالية التلقي، في مقاربة النص الأدبي أسلوبياً، ويعني هذا كله أن النص الأدبي يمتلك أساليبه الخاصة، وآلياته التقنية المتميزة التي تخصصه عن النصوص الأخرى.

وعليه فإن الأسلوبية تعتمد على مجموعة من الخطوات المنهجية التي تتمثل في قراءة النص بنية ودلالة وسياقاً، مع استكشاف الوظيفة الجمالية، أو الشعرية التي تتبني على محوري

---

1 مومني بوزيد، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده و الدراسات اللغوية، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 9. 2014، ص 78.

2 جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ص 24.

الاستبدال ( الدلالة ) والمجاورة التركيب أو النحو، وجرد مختلف الأساليب التي يوظفها المبدع أو الكاتب بنية وتركيباً ودلالة ومقصدية، والبحث عن الأساليب الخاصة التي تميز الكتاب عن باقي الكتاب الآخرين، مع الاستعانة باللسانيات تارة والإحصاء تارة أخرى، كما تتخطى الأسلوبية الاستقراء البنيوي الداخلي للنص أو المؤلف الأدبي إلى استكشاف النفس والحياة والعالم والإيديولوجياً.[1]

وعليه فإن الأسلوبية قد تنتقل من الداخل البنيوي واللساني إلى الخارج النفسي والاجتماعي ضمن ما يسمى بالأسلوبية السيكولوجية أو الاجتماعية.

وعموماً يمكن أن نقول لكي نحلل النص تحليلاً أسلوبياً يجب أن نجرد المعجم اللغوي، ونحدد حقوله الأسلوبية، ونستكشف كلماته الموضوعية المتواترة عبر عمليات الإحصاء ثم دراسة أنواع الأساليب المستخدمة ( أسلوب شعري، سردي، درامي، مباشر....وغيره ) ثم بيان طبيعة اللغة ومستوياتها ( من فصحى، درجة، اللهجات ) وجرد أنواع الصور البلاغية، مع رصد الانزياحات الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية والإيقاعية. وبعد عملية التحليل الأسلوبي نصل إلى تحليل الأسلوب في ضوء محطات ثلاث: البنية والدلالة والمقصدية.

وعليه يتبين لنا من هذا كله أن الأسلوبية هي دراسة شكلية من جهة، ودراسة هيرمينوطيقية[2] من جهة أخرى، تبحث عن المعنى. أي: أن الأسلوبية مقارنة شكلية ودلالية.[3]

---

[1] ينظر، جميل حمداوي اتجاهات الأسلوبية ص 24.

[2] هيرمينوطيقية: تعني الشرح والتفسير والتأويل .

[3] ينظر، المرجع السابق، ص 26.

**ثالثا: اتجاهات الأسلوبية.**

يمكن الحديث عن مجموعة من الاتجاهات الأسلوبية التي يمكن حصرها فيما يلي:

**1) الأسلوبية الجديدة ( النفسية )**

يعد ليو سبيتز (**Leo spitzer** ) من رواد الأسلوبية المعاصرة، فقد اهتم في البداية بربط النص في مختلف تجلياته الأسلوبية، وينطلق سبيتزر من مقولة بوفون الشهيرة: « الأسلوب هو الرجل ».[1] ليحدد من خلال نفسية الكاتب وميوله، والتركيبة النفسية التي جعلت من أدواته اللغوية تتشكل بهذه الطريقة.

وعليه يمكن أن نقول بأن الأسلوبية عند سبيتز هو انعكاس عن الذات أي عن الشيء المنتوج ( النص الأدبي ).

وعليه فإن غاية من غايات أسلوبية ليو سبيتزر الكبرى النفاذ إلى أبعد أغوار الذات المنتجة بوصفها ذاتاً متفردة، بتجربة نفسية خاصة أفرزت إنتاجا لغوياً خاصاً، وهذا معنى «أسلوبية الفرد». وهي ذات أبعاد إنسانية تربط بين الأثر وصاحبه متين الربط.

وقد تحدث ليو سبيتز عن الأثر الأسلوبي الذي يُعد عنده مفهوماً اصطلاحياً واسعاً، ويشمل الفكرة والعاطفة معاً، وما يميز الأثر الأسلوبي فرادة الأسلوب أو انزياحه أو غموضه أو إبهامه، وما يميز سبيزر أيضا أنّه اهتم بدراسة المؤلفات في ضوء أسلوبية معاصرة، وهذا يعني أن سبيتزر اهتم بالجاني النفسي وأهمل اللغة.

**2) الأسلوبية التعبيرية:**

تعد أسلوبية شال بالي ( **charles Bally** ) أول أسلوبية بلاغية ظهرت بالغرب سنة 1905م.

وليست منهجية بالي في الأسلوبية معيارية كالبلاغة القديمة، بل هي بمثابة منهجية وصفية لا تهتم لا بالأدب ولا بالكتاب المبدعين. بل تُركز بصفة عامة على أسلوبية الكلام،

[1] يوسف أبو العدوس، الرؤية والتطبيق. ص 118.117.

دون التقيد بالمؤلفات الأدبية. ومن ثم، ينطلق بالي من فكرة محورية ألا وهي: « أن اللغة وسيلة لتعبير عن الأفكار».[1] لذا فالأسلوبية عنده هي التي تهتم بالتعبير عن العواطف و المشاعر والانفعالات، ويعني هذا أن أسلوبيته تعبيرية وانفعالية.

وعليه فان أسلوبية شارل بالي لا تهتم بالملفوظ ( الطريقة ) أو المقول، بقدر ما تهتم في البداية بعملية التلفظ أو التعبير.

والأسلوبية التعبيرية تمتاز بمجموعة من الخصائص نذكر منها ما يلي:[2]

1-أن الأسلوبية التعبيرية عبارة عن دراسة علاقات الشكل مع التفكير، وهي تتناسب مع تعبير القدماء.

2-إن الأسلوبية التعبيرية لا تخرج عن إطار اللغة، أو عن الحدث اللساني المعبر لنفسه.

3- تنظر أسلوبية التعبير إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللساني المعبر لنفسه.إنّ أسلوبية التعبير،

4- أسلوبية للأثر، وتتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني.

**3) الأسلوبية اللسانية:**

يعد فرديناند دوسوسير المؤسس الحقيقي للأسلوبية اللسانية كما يتجلى ذلك واضحا في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة، حيث بلور مجموعة من المستويات اللسانية لها علاقة بالأسلوب كالمستوى الصوتي، والصرفي، والدلالي، والتركيبي. وقد تبنى دوسوسير دراسة اللغة بدل الكلام، لأن الكلام فعل حر فردي منعزل من الصعب دراسته وتجريده وتصنيفه على عكس اللغة، فهي ظاهرة اجتماعية وثقافية تتسم بالثبات، ويمكن رصدها بشكل لائق صوتيا وصرفيا ودلاليا وتركيبا.[3]

[1] جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية. 12.

[2] منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية، ص 44.

[3] المرجع السابق، ص 13. 14.

**4) الأسلوبية الإحصائية:**

يُعد بيرجيرو من رواد هذه الأسلوبية دون أن ننسى شارل مول (**Charel Muller** ) في كتابه (المعجمية الإحصائية: مبادئ ومناهج)، وقد اهتم بيرجيرو خصوصا باللّغة المعجمية موظفا المقاربة الإحصائية في استكشافها.

أي أن جيرو ساهم في تأسيس موضوعاته إحصائيا، برصد بنيات المعجم الأسلوبي لدى مجموعة من المبدعين مع تتبع المعجم إحصائيا في المؤلفات الأدبية باستقراء الحقليين: الدلالي والمعجمي. ومن ثم، فقد اهتم بالكلمات والموضوعات التي تميز كاتبا أو مبدعا ما، مستثمرا آليات الإحصاء كالتكرار، والتردد، والتواتر، الضبط...أي: كان يهتم بكل ما يتعلق بأسلوبية المؤلف، ويشكل هويته، ويؤكد تميزه الإبداعي .[1]

وعلى العموم فلقد انصب بييرجيرو على دراسة المعجم في المؤلفات الأدبية المتميزة بتوظيف الإحصاء واستلهام المقاربة التاريخية التطورية للكلمات، ويتضح ذلك جليا في كتابه (اللسانيات الإحصائية المناهج والمشاكل)، وفي كتابه الآخر (البنيات الاشتقاقية للمعجم الفرنسي)، الذي يتتبع فيه الباحث تاريخ الكلمات الفرنسية.

**5) الأسلوبية البنيوية:**

اهتم ريفاتير بلسانية الأسلوب، وتفكيك الشفرة التواصلية في إطار علاقة المرسل بالمرسل إليه ومن ثم، فقد ركز على أثار الأسلوب في علاقتها بالمتلقي ذهنيا ووجدانيا.

كما ربط الأسلوبية باستكشاف المتعارضات الضدية، وتبيان الاختلافات البنيوية التي يتكئ عليه أسلوب النص، كما اهتم أيضا بالانزياح في تعارضه مع القاعدة والمعيار، واعتنى بدراسة الكلمات في تموقعها السياقي، بمعنى أنّه كان يدرس الأساليب بنيويا وسياقيا.[2]

---

[1] جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية.ص17.16.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

**رابعا: مستويات التحليل الأسلوبي:**

يمكن القول أن الأسلوبية قد أقامت تحليلاتها على المستويات الآتية.

1) **المستوى التركيبي:** هو العلم الذي يبحث في التراكيب اللغوية للجملة العربية وفي العلاقات النحوية، التي تربط عناصر هذا التركيب وتحدد معنى الجملة.[1]

وفي هذا المستوى يمكن دراسة الجملة والفقرة والنص، وما يتبع ذلك مثل الاهتمام بـــ:[2]

1- الفعل والفاعل.
2- التعريف والتنكير.
3- الصيغ الفعلية.
4- البناء للمعلوم والبناء للمجهول.
5- صيغ الترغيب والترهيب.

2) **المستوى البلاغي:** هو التفنن في القول والبراعة في نظم الكلام، والفصاحة في اختيار الألفاظ والبلاغة في رسم الصور، والقدرة على امتلاك وجدان القارئ والتأثر فيه. [3]

ويتضمن هذا المستوى دراسة:[4]

1- الاستعارة وفعاليتها...
2- المجاز العقلي والمرسل...
3- البديع ودوره الموسيقي.
4- الكناية وبلاغتها.

---

[1] عودة أبو عودة، علم الصرف، الشركة العربية المتحدة، للتسويق والتوريدات طبع في 2008، ص38.

[2] أبو العدوس يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق 51.

[3] المرجع السابق، ص 36.

[4] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص 52.

1) **المستوى الصرفي:** وهو العلم الذي يبحث في أبنية اللغة، العربية واشتقاقاتها وأوزانها، وأثر ذلك في تبدل دلالتها وتعددها.[1]

وفي هذا المستوى يمكن دراسة:[2]

1) الصيغ الاشتقاقية مثل اسم الفاعل واسم المفعول.

2) اسما الزمان والمكان.....وغيرها.

[1] عودة أبو عودة، علم الصرف، ص ، 37.

[2] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص52.

# الفصل الثاني

# الجانب النظري

## المبحث الأول: المستوى الصرفي والنحوي

- ✓ أولا: لمحة عامة على السورة.
- ✓ ثانيا: البنية الصرفية.
- ✓ ثالثا: البنية النحوي.

**المبحث الأول: المستوى الصرفي والنحوي ( التركيبي )**

**أولا: لمحة عامة حول السورة.**

**1) سبب نزول سورة القيامة:**

في قاله تعالى: « أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ».[1]

قال القرطبي: نزلت في عمر ابن أبي ربيعة، وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « يا محمد حدثني عن يوم القيامة، متى يكون، وكيف أمرها وحالها، فأخبره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد، ولم أومن به أو يجمع الله هذه العظام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[2]

**2) سبب تسمية سورة القيامة بهذا الاسم:**

عنونت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة بـ « سورة القيامة» لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها، ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور.[3]

وقال الآلوسي: يقال لها، « سورة لا أقسم » ولم يذكرها صاحب الإتقاء في عدد السور ذات أكثر من اسم.[4]

---

[1] سورة القيامة الآية 3.

[2] ابن عاشور التحرير والتنوير، 339.

[3] المرجع نفسه ، ص 336.

[4] أبو فضل الآلوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، ضبطه وصححه عبد الباري عطي، دط، دار الكتب العلمية، 2001، ص 150.

**3) عدد آياتها وترتيبها.**

نزلت سورة القيامة بمكة المكرمة من غير حكاية خلاف ولا استئناف، فقد اختلفوا فقط في عدد آياتها ففي الكوفة أربعون، وفي غيره تسع وثلاثون ويكمن الخلاف في الآية: « لَتَعْجَل بِهْ».[1] وعدّت الحادية والثلاثين في عدد نزول سور القرآن، ونزلت بعد سورة القارعة وقبل سورة الهمزة، وعدد حروفها 664 حرف، ولها 164 كلمة، وأما ترتيبها في القرآن في السور عدت الخمسة والسبعون 75.[2]

**4) أغراض سورة القيامة ومضمونها:**

تعالج هذه السورة موضوع " **البعث والجزاء** " الذي هو أحد أركان الإيمان، وتركز بوجه خاص على القيامة وأهوالها، والتذكر بذلك اليوم وأشرا طه، والساعة وشدائدها وعن حالة الإنسان عند الاحتضار، وما يلقاه الكافر في الآخرة من المصاعب والمتاعب، ولذلك سميت بسورة القيامة.[3]

فلقد استهلت هذه السورة الكريمة بالقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، على أن البعث حق لا ريب فيه ويتضح هذا من خلال الآيات« **لا أقسم بيوم القيامة (1) ولا أقسم بالنفس اللوامة (2) أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه (4) بلى قادرين على أن نسوى بنانه (5)**».[4] وذلك تأكيدا أيضا على أن الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا، من جنس العمل لقوله تعالى في

---

[1] أبو فضل الآلوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، ، ص 150

[2] ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير ص 336.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد الثالث، دار القرآن الكريم بيروت، ط4، ص 482.

[4] سورة القيامة الآية 1- 5.

سورة أخرى: « **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان (60)**».[1]، ثم ذكر طرفا من علامات ذلك اليوم المهول، الذي يعصف فيه القمر، ويتحير فيه البصر، ويُجمع فيه الخلائق والبشر للحساب والجزاء.[2] لقوله تعالى: « **فإذا برق البصر (7) وخسف القمر (8) وجمع الشمس والقمر (9) يقول الإنسان يومئذ أين المفر (10) كلا لا وزر(11) إلى ربك يومئذ المستقر(12)** ».[3]

وتحدثت السورة عن اهتمام الرسول بضبط القرآن عند تلاوة جبريل عليه، فقد كان صلى الله عليه وسلم يجهد نفسه في متابعة جبريل، ويحرك لسانه معه ليسرع في حفظ ما يتلوه، فأمره تعالى أن، يستمع للتلاوة ولا يحرك لسانه به لقوله تعالى: « **لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) إن علينا جمعه وقرانه (17) فإذا قرأناه فاتبع قرءانه (18) ثم إن علينا بيانه (19)** ».[4]

وذكرت السورة انقسام الناس في الآخرة إلى فريقين، فريق السعداء وفريق الأشقياء، فالسعداء وجوههم مضيئة تتلألأ بالأنوار ينظرون إلى الرب جل وعلا، والأشقياء وجوههم مظلمة قاتمة يعلوها الذّل والقترة لقوله تعالى: « **وجوه يومئذ ناضرة (22) إلى ربها ناظرة (23) ووجوه يومئذ باسرة (24) تظن أن يفعل بها فاقرة (25)** ».[5] فالغرض من هذه الآية هو اختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة والتذكير بالموت وأنّه أول مراحل الآخرة، والزجر عن إيثار منافع الحياة العاجلة على ما أعدّ لأهل الخير من نعيم الآخرة.[6]

---

[1] سورة الرحمان الآية 60.

[2] ينظر، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 482.

[3] سورة القيامة الآية 7- 12.

[4] نفس السورة الآية 16- 19.

[5] نفس السورة الآية 22- 25.

[6] ينظر، ابن عاشور التحرير والتنوير، ص .337

ثم تحدثت السورة عن حال المرء وقت الاحتضار، حيث تكون الأهوال والشدائد، ويلقى الإنسان من الكرب والضيق ما لم يكن في الحسبان لقوله تعالى: « **كلا إذا بلغت التراقى (26) وقيل من راق (27) وظن أنه الفراق (28) والتفت الساق بالساق (29) إلى ربك يومئذ المساق (30) فلا صدق ولا صلى (31) ولكن كذب وتولى (32) ثم ذهب إلى أهله يتمطى (33) أولى لك فأولى ( 2) ثم أولى لك فأولى (35)** ».[1]

وختمت السورة الكريمة بإثبات الحشر والمعاد، بالأدلة والبراهين العقلية،[2] لقوله تعالى: « **أيحسب الإنسان أن يترك سدى (36) ألم يك نطفة من مني تمنى (37) ثم كان علقة فخلق فسوى (38) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (39) أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى. (40)** ».[3]

**5) كلمة أخيرة في سورة القيامة:**

إن سورة القيامة تذكرنا بمعان عملية منها:[4]

أن نعتاد على محاسبة النفس ولومها على المعصية أو التقصير، وأن ننوي أن نقوم بحق الله فيما يأتي، ومنها أن نتلقى هذا القرآن بالإنصات الكامل ومنها أن نحب الآخرة ونزهد في الدنيا، ومنها أن نؤمن وأن نصلي، ومنها نعلم أننا مسئولون أمام الله عزوجل ومحاسبون، فلنأخذ هذه المعاني بجدية وقوة، ولا نستهزئ بها أبدا، لأن اليوم عمل بلا حساب، وغدا حساب بلا عمل.

---

[1] سورة القيامة الآية 26- 35.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 483.

[3] سورة القيامة الآية 36- 40.

[4] سعيد حوى، الأساس في التفسير، ص 6280.

كما قال الشاعر:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدنى من الأجل.

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فإنما الربح والخسران في العمل.

**ثانيا: البنية الصرفية.**

**تمهيد:**

من المعلوم أنّ السبب الرئيسي لتدوين اللغة العربية، واستنباط قواعدها، ووضع الأصول التي تحفظها من الضياع، يرجع إلى اللحن والخطأ بعد أن بدأت السليقة العربية بالضعف نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم، ولم يقتصر هذا الضعف والفساد على الأساليب والتراكيب اللغوية، بل سرى إلى المفردات التي تتكون منها الجمل، فخشي أهل العلم من امتداد هذا الفساد اللغوي، وأن يطول العهد به فيستغلق القران الكريم والحديث الشريف على الإفهام، وفي ذلك تفريط في صيانة الدين، وتضيع للغته، فوضعوا بعض الضوابط والقواعد اللغوية، ثم توالى العلماء طبقة بعد أخرى بحثا وجمعا وتأليفا، والتي كانت تشمل على مباحث الإعراب ( وهو ما يعرف بالنحو اليوم) ومباحث الصرف معا.[1]

**1) علم الصرف:**

أ) **تعريف الصّرف لغة:** أن تصرف إنسان عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك.[2]

**ب) تعريف الصرّف اصطلاحا:** هو العلم الذي تعرف به الأبنية المختلفة للكلام، وما يشتق منه كأبواب الفعل، وأصل المشتقات، والمصادر بأنواعها: من التصغير والنسب، وغير ذلك ويتمثل في القواعد والقوانين التي تعرف بها أبنية الكلمة ممّا ليس بإعراب ولا بناء، أي أن الصرف هو العلم الذي ينظر في الكلمة مستقلة عن الجملة ويعالج مختلف التغيرات المختلفة التي تلحق هذه الكلمات، حسب قواعد متعارف عليها من تذكير وتأنيث، وإفراد وتثنية وجمع ومختلف أحوالها

[1] ينظر الحافظ، إتحاف الطرف في فن الصرف، دار العصماء دمشق، ط1، 2008ص7.

[2] ابن منظور لسان العرب، المجلد التاسع، ص 226.

العارضة لها من صحة وإعلال ونحوهما، كما يبحث في صيغ الكلمة وتحويلها إلى صور مختلفة.[1]

من المعلوم أن المستوى الصرفي من الجوانب المهمة في الدراسات اللغوية والأسلوبية، ولا يقل أهمية عن باقي مستويات اللغة، وتكمن أهمية هذا المستوى في تحديد دلالات النص ومعانيه من خلال معرفة البنية الصرفية وما تحمله من معاني مختلفة يحددها النسق والخطاب والقرائن الدلالية الأخرى.

**2) الميزان الصرفي وأثره في التغير الدلالي:**

الميزان الصرفي هو المعيار أو القالب الذي توزن به الكلمات العربية من وجهة حروفها التي تتألف منها؛ لمعرفة أصالتها وزيادتها، وكذلك من جهة هيأة هذه الحروف، وضبطها على أية صورة وردت ، وإليكم هذا النموذج حول الميزان الصرفي:[2]

تعلّم ⇐ على وزن تفعّل.

أكل ⇐ على وزن فعل.

انطلق⇐ على وزن انفعل.

أنطق ⇐ على وزن أفعل.

بئر ⇐ عل وزن فِعل.

ف ⇐ على وزن ع.

قل ⇐ على وزن فل.

---

[1] صالح بلعيد، الصرف والنحو، دراسة وصفية تطبيقية، دار هومه، طبع في 2003، ص71، 72.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 76، 77.

وقس على ذلك مع الأوزان الأخرى.

ومن هنا يتبين لنا، أن العلماء اهتموا بإيضاح الدلالات التصريفية وإبراز الفوارق المعنوية بين الصيغ، وأثرها في التركيب والمعنى، فالدلالة التصريفية مظهر من مظاهر الثراء اللغوي، فبتعدد الأبنية والصيغ تتعدد المعاني والدلالات.

3) **علاقة علم الصرف بعلم النحو:**

لعل من المفيد الإشارة إلى الصلة الوثيقة التي تربط علم الصرف بعلم النحو للتعريف عليهما أكثر، فالعلاقة التي تربط علم النحو بعلم الصرف هي علاقة الجزء بالكل، وبمعنى آخر هي علاقة مادة البناء بالبناء، فكلاهما علمان **معياريين فعلم الصرف: علم قواعد الكلمة، وعلم النحو: علم قواعد تراكيبها**، وكما نعلم أن الكلمة جزء لا يتجزأ من التركيب، ولا يجوز الفصل بين الصرف والنحو إلا في إطار ضيق لا يتعدى الحالتين الآتيتين:

1-البحث العلمي والدراسة على مستوى التخصص.

2- التعرف بالعلم وتحديد ميدانه والتعرف إلى طبيعة البحث فيه.

ومن هنا يستنتج أنّه حينما نقرر مثلا في علم الصرف أن الاسم إما مفرد أو مثنى أو جمع، ين بغي في هذا الحال أن ندرك أن هذا العمل إنما تظهر قيمته في الإفادة منه على مستوى العبارات والجمل، حيث ننظر في قواعد المطابقة بين وحدات هذه الجمل والعبارات، ومدى ارتباط بعضها من حيث الإفراد والتثنية والجمع، وهذا يعني أننا انتقلنا من الدرس الصرفي إلى الدرس النحوي مباشرة، وجعلناهما كما لو كانا امتداد لشيء واحد.[1]

[1] ينظر عبد الرؤوف زهدي وآخرون، الجامع في الصرف، عمان مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص18.

كما يعد الصرف مقدمة ضرورية لدراسة النحو، بل هو مكمل وممهد، حيث أن الصرف دراسة للكلمة، والنحو دراسة للجملة.

ونخلص من كل هذا، إلى أن الصرف يشبه الاشتقاق، إلا أن الاشتقاق هو توليد الكلمة من أصلها وصدودها عن مادتها، وأما صبّ ذلك في أوزان مخصوصة وقوالب محددة فهو ما يسمى صرفا.[1]

ومن مظاهر احتياج دارس النحو إلى علم الصرف، هو أن الموقع الإعرابي لبعض الكلمات لا يمكن معرفته، إلا إذا عرفنا الصيغ الصرفية للألفاظ، كما نراه في الأمثلة التالية:

1-أخوك كاتب درسه جارك.

2-مفهوم حديثه.

3-خالد نبوي خلقه.

فمن خلال الأمثلة نلاحظ أن كل من الكلمات **درس، حديث، خُلُق**، لا يمكننا معرفة إعرابها إلا إذا عرفنا البنية الصرفية للكلمات: **كاتب، مفهوم، نبوي**، وقد أدرك العلماء قديما هذه العلاقة بين العلمين، فكانت شاملة لهما، كما أن بعض العلماء قد أشار إلى ضرورة دراسة الصرف قبل النحو.[2]

كما أن عددًا كبيرًا من مسائل النحو لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة الصرف، وعلى ذلك يرى معظم اللغويين المحدثين أن درس النحو والصرف تحت قسم واحد، وهو ما دعا إليه عبد الراجحي

[1] ينظر، صالح بلعيد الصرف والنحو دراسة وصفية تطبيقية، ص 72، 73.

[2] ينظر عبد الرءوف زهدي وآخرون، الجامع في الصرف، ص 30.

فيذهب إلى أن هذا الرأي ينبني على أساس صحيح، لأن الصرف يشكل مقدمة ضرورية لدراسة النحو.[1]

ومن هذا المنطلق سيكون حديثي عن مختلف التغيرات الصرفية التي ستعرف لاحقا بفضل الاستعمال.

**4) البنية الصرفية في سورة القيامة:**

**1) اسم الفاعل:**

المشتقات في الأغلب تكون مع بنية الفعل، إذ يعد الفعل أساس في البناء اللغوي، على رأي من أخذ بقول علماء مدرسة البصرة، إلا أن الدراسة الأدبية قد تتجاوز هذا الترتيب فيكون حسب كثافة الظهور للعنصر اللغوي في النص الأدبي المدروس، ونظرا لتكاثف ظاهرة المشتقات إحصائيا ومؤثرا فاعلا في سورة القيامة، فسوف نتناول المشتقات أولا وتأتي الأفعال ثانيا.[2]

قبل أن ندخل في صلب الموضوع، لا بدّ أولا من التعريف باسم الفاعل.

**فاسم الفاعل:** اسم يشتق من الفعل المضارع المبني للمعلوم، لمن وقع منه الفعل، أو قام به.[3]

إذن اسم الفاعل – على هذا التعريف – هو في حقيقته وصف للفاعل يشتق عادة من مضارعه المبني للمعلوم، فإذا قلت مثلا:

- يكتب أحمد، فأحمد كاتب، فلفظة " **كاتب** " وصفا للفاعل؛ أي أن " **أحمد** " هو الموصوف بالكتابة.

---

[1] ينظر عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، عمان دار الميسرة، ط1، سنة 2008م، ص 17.

[2] مروان محمد، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجيستر في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين.

[3] ينظر عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية بيروت، ط2، 1974، 83.

**2) صياغة اسم الفاعل:**

**أ) من الفعل الثلاثي:**

ويُشتَق اسم الفاعل من مضارع الثلاثي المجرد بحذف حرف المضارعة وزيادة ألف بعد الفاء، فيصير على **وزن فاعل**، مثل **يجلس، ويفهم، يكتب**، وهو **جالس، فاهم، كاتب**.[1]

ب) **من غير الثلاثي:**

ويشتق اسم الفاعل من مضارع غير الثلاثي المجرد على وزن المضارع الذي يشتق منه بإحلال ميم مضمومة محل حرف المضارعة وكسر ما قبل آخره مطلقا.[2]

وتفسير ذلك أنّه إذا كان ما قبل آخره المضارع مكسورًا فإنّه يبقى مكسورا في اسم الفاعل المشتق منه نحو: **مُحسِن** من **يُحسِن، مُقترِب** من **يقترِب، مُدحرِج** من **يدحرِج**.....إلى غير ذلك.

أما إذا كان ما قبل آخر المضارع مفتوحا فإنّه يكسر في اسم الفاعل المشتق منه نحو: **مُتقدّم** من **يتقدّم، مُتبعثِر** من **يتبعثَرُ**.

وإذا كان ما قبل آخر المضارع من غير الثلاثي ألفًا أو ياء، فإنها تبقى كذلك ألفا أو ياء في اسم الفاعل المشتق منه نحو: **مُختار** من **يختارُ**، و**مُستقيم** من **يستقيمُ**، و**مُستقيل** من **يَستقيلُ**.[3]

**3) اسم الفاعل في سورة القيامة:**

لقد مالت سورة القيامة إلى استخدام المشتقات وتجلى ذلك باستخدام صيغة اسم الفاعل على وجه الخصوص بشكل لافت، وكانت هذه الصيغ مشحونة بدلالات خصبة وإيحاءات عميقة

---

[1] عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، ص 84.

[2] المرجع نفسه، ص 75.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 76.

مؤثرة، وهذا ما يوحي بدقة التعبير القرآني في اختيار الصيغ الصرفية المعبرة عن الغرض المقصود، ولم تكن هذه الاختيارات تخضع للعقوبة إطلاقا، فهذه المواد الصرفية ترّتكز إلى حد بعيد على الدوال والمدلولات، التي تحكمها قوانين خاصة جعلت النص القرآني نصا فنيا يمتاز بسمات أسلوبية وفنية وإعجازية.[1]

فلقد ورد اسم الفاعل في أوائل وأواخر سورة القيامة، في مواضع عدة نذكر منها ما يلي:

قال تعالى: « **بلى قادرين على أن نسوي بنانه** ».[2] فقادرين هو حال من فاعل الفعل الذي يدل على المقدرة بعد بلى ويدل اسم الفاعل قادرين على التقييد تأكيدا للفعل، وهي الجمع من الأفعال التي لا بد فيه من القدرة، فإن قُيد بالقدرة البالغة فقد أُكد.[3]

وبتدبر في الآية الكريمة« **كلا بل تحبون العاجلة** ».[4] ندرك أن اسم الفاعل الواقع في هذه الآية هو العاجلة، والعاجلة من الفعل عجّل وهو على وزن فعّل، واسم الفاعل منه هو عاجل على وزن فاعل، فدلالة اسم الفاعل عاجل في هذه الآية هو المتابعة، أي أن الأمر ليس كما زعم أهل الكفار، أن لا بعث ولا حساب ولا جزاء، بل أنتم قوم تحبون الدنيا الفانية، وتتركون الآخرة الباقية، ولذلك لا تفكرون في العمل للآخرة مع أنها خير وأبقى.[5]

---

[1] بلال سامي احمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية، رسالة ماجيستر، تخصص أدب عربي، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص 70.

[2] سورة القيامة الآية 4.

[3] الآلوسي، روح المعاني في تفسير السبع المثاني، ص 152.

[4] سورة القيامة الآية 20.

[5] ينظر، محمد علي الصابوني صفوة التفاسير ص 486.

وقال الله في محكم تنزيله « **وجوه يومئذ ناضرة** »[1] فاسم الفاعل نجده في كلمة **ناضر** وهو على وزن فاعل، والذي يدل على المشاركة، فالوجوه الناضرة هي وجوه أهل السعادة التي تنظر إلى الله سبحانه وتعالى، وكني بنضرة الوجوه عن فرح أصحابها ونعيمهم، أي الله يشارك أصحاب الجنة في الرؤية، وقال أيضا إلى « **ربها ناظرة** » [2] نجد اسم الفاعل في كلمة **ناظرة** وجاء اسم الفاعل ليدل على النظر إلى الرب عزوجل والدهشة في جماله، فهو أعظم نعيم لأهل الجنّة رؤية المولى عزوجل، والنظر إلى وجهه بلا حجاب.[3]

ويظل اسم الفاعل يشغل حيزا واسعا في هذه السورة العظيمة، فقد فرق الله بين أصحاب الجنة وأصحاب النار، وذلك في قوله تعالى:« **ووجوه يومئذ باسرة** »[4] فنجد اسم الفاعل في كلمة باسرة، وباسر على وزن فاعل والذي يدل على المشاركة، واسم الفاعل هنا جاء لدلالة على أن تلك الوجوه شديدة العبوسة.[5]

وتعددت صور أسماء الفاعلين في السورة الكريمة، فجاءت على هيئة المفرد كما في قوله تعالى: « **تظن أن يفعل بها فاقرة** »[6] فاسم الفاعل **فاقرة** أتى مفرد ودّل على توقع نزول داهية عظمى تقصم فقار الظهر.

---

[1] سورة القيامة الآية 22.

[2] السورة نفسها الآية 23.

[3] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص 486.

[4] سورة القيامة الآية 24.

[5] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غموض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل ص 1162.

[6] سورة القيامة الآية 25.

وتنتقل الآيات الكريمات، لتصف حال المريض المحتضر وذلك في قوله تعالى: « **وقيل من راق** ».[1] بمعنى من يرقي هذا المريض وينجيه من هذا المرض، وإذا نظرنا من الناحية النحوية فنجد أن اسم الفاعل راق جاء خبر لمبتدأ.

وأخير يمكن أن نقول أن اسم الفاعل جاء لتحقيق وزنا موسيقيا وانسجاما صوتيا، ساعد على إبراز المعنى وتوضيحه، وهذا يتجلى في كونها مصوغة من الفعل الثلاثي، فنلاحظ الامتداد الصوتي المنسجم مع الدلالة في الكلمات مثل: **العاجلة، ناضرة، ناظرة، باسرة، فاقرة، راق.**

ومما سبق يظهر لنا جليا، أن للأوزان الصرفية أهمية بالغة، ليس في تفسير المعنى المعجمي للفظة وحسب، إنّما يكمن ذلك في تحديد المعنى أكثر، فإن الأوزان الصرفية تسهم في تغير دلالات الألفاظ والجمل والتركيب.

**5) الصيغ الاسمية بين الترغيب والترهيب:**

لا عجب أن ترى في هذه السورة العظيمة الصيغ الاسمية في الأبنية الصرفية المتكررة في أسماء الفاعلين، فالسورة مكية تحمل كل معاني الترغيب من العذاب الذي سينالـه الكافرون والمكذبون بآيات الله سبحانه وتعالى، ورسالة نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان التناسق الصوتي بين فواصل الآيات معجزا ولافتا، يشد انتباه القارئ والمتلقي فيدرك المعنى.[2]

ومن صور الترغيب بالجنّة ونعيمها، أن أهل الجنة ينظرون إلى المولى عزوجل بلا حجاب وذلك نلتمسه في قوله تعالى: « **وجوه يومئذ ناضرة** »[3] ثم انتقلت الآيات لتصف وتؤكد النعيم

---

[1] سورة القيامة الآية 27.

[2] بلال سامي احمود الفقهاء، سورة القيامة دراسة أسلوبية، ص68.

[3] سورة القيامة الآية 22.

الذي ينتظر أهل الجنة وذلك نجده في قوله تعالى: « **لربها ناظرة** » فنلاحظ التأكيد على الصيغة الاسمية في استخدام اسم الفاعل **ناظرة**، لدلالة على المشاركة في الرؤية.

ومن هذا كله، نجد أن القرآن يعبر عن الشعور بالرضا والغبطة والسعادة، وكل ما من شأنه أن يبعث البهجة في النفس فلا يصف هذه المشاعر نفسها، وإنّما يعبر عن أثرها في العين، وكأن العين هي النافذة المطلة على أعماق النفس، والنفس حينئذ سعيدة، فهذه السعادة ترى في العين، أومن خلال العين.[1]

ثم تنتقل الدراسة إلى الوجه الأخر في السورة، ألا وهو الترهيب، وما ينتظر أهل الكفر والنفاق من العذاب، فقد عُبرت الآيات عن عذاب أصحاب الشمال بالصيغ الاسمية كذلك، ونجد ذلك في محكم تنزيله: « **ووجوه يومئذ باسرة** »[2] وهذه الآية تصور وجوه الكافرون يوم القيامة من شدة الخوف والفزع مما ينتظرهم من العذاب المقيم.

وتتوالى الصيغ الاسمية لتصف الكافرين والضالين، وما سينالهم من العذاب، جزاء لهم على ما كانوا عليه من كفر، وما ارتكبوه من ذنب عظيم، لقوله تعالى: « **فإذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر، يقول الإنسان يومئذ أين المفر، كلا لا وزر، إلى ربك يومئذ المستقر**».[3]

ففي هذه الآيات وصف لعلامات ذلك اليوم المهول، الذي يعصف فيه القمر، ويتحير فيه البصر، ويجمع فيه الخلائق والبشر للحساب والجزاء.

---

[1] عبد الحليم خفني، أسلوب الوعيد في القرآن الكريم، مكتبة الأدب للنشر القاهرة، ط1، 2000، ص 289.

[2] سورة القيامة الآية 24.

[3] السورة نفسها الآية من 7 إلى 12.

ولقد تعددت وتكررت أسماء الفاعلين في هذه الآيات بترتيب وتعقيب عجيب، وذلك في قوله تعالى: **قادرين، العاجلة، ناضرة، ناظرة، باسرة، فاقرة، راق**، فجاءت الصيغ الاسمية لتدل على حدوث الفعل الدائم والمستمر.

وتعددت صور الإعجاز في هذه السورة العظيمة، من إعجاز في التناسق الصوتي بين فواصل الآيات الكريمات، وكذلك الإعجاز الصرفي بدلالات أسماء الفاعلين.

**ثالثا: البنية النحوية:**

**1) علم النحو:**

أ) **لغة:** لقد عرفه ابن منظور في **لسان العرب** بقوله « يعني القصد، نقول نحا فلان نحو فلان: أي قصده، ويقال: نحوت نحوه، بمعنى قصدت قصده، وجمعه أنحاء ونحو ».[1]

ب) **اصطلاحا:** هو علم ينظر في أحوال الكلمات إعرابا وبناء، وبه يعرف النظام اللغوي للجملة، وكيف تتعلق الكلمات فيما بينها لتؤلف تركيبا يحمل الإفادة، كما ينظر في موقعها في الجملة، وفي الارتباط الداخلي بين الوحدات المكونة للجملة، والغرض منه صوغ الكلام بمقتضى الصحة التركيبية والمعنوية لتأدية الفائدة.[2]

**2) البنّية اللّغوية في سورة القيامة ( الجملة الفعلية والجملة الاسمية ).**

ترتكز البنية النحوية لسورة القيامة على وصف نظام الجملة فيها، ونسق العبارة وكيفية تكوينها، انطلاقا من تقسيمات معظم النحويين للجملة إلى اسمية وفعلية، وقد تراوحت الجمل في السورة بين الفعلية والاسمية.

---

[1] ابن منظور لسان العرب، المجلد التاسع، ص226.

[2] صالح بلعيد، الصرف والنحو، دراسة وصفية تطبيقية، ص 129.

في بداية الأمر، يجب تقديم تعريف للجملة العربية.

إن دراسة الجملة يعني دراسة تراكيب وأساليب وأدوات نحوية كثيرة، وهذه الأدوات هي التي تكشف عن العلاقة القائمة بين قواعد النحو وتوظيفها، لبيان بعضها البعض؛ حيث يتم التآلف بين أجزاء الجملة لتؤدي غرض التوصيل، وهذه هي الوظيفة الأساسية للغة ككل، والجملة بوجه خاص غرضها إفادة القول المفيد.[1]

**2-1 تعريف الجملة:**

أ) **لغة:** الجملة في اللغة العربية تعني الجمع، وجمعها ( جُمل ) قال ابن منظور: « والجملة جماعة الشيء وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة ( بعدما كان مفرقا ) وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يُقال أجملت له الحساب والكلام، أي أجملت الحساب إذ رددته إلى الجملة.[2] ولقد وردت الجملة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: « **لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة** ».[3]

ب) **اصطلاحا:** الجملة في نظر النحاة ما تركب من مسند ومسند إليه، فالأول يُعيّن الموضوع الذي احتاج المتكلم أن يتكلم في شأنه، والثاني ما يقوله المتكلم في شأن الموضوع، ويتحدث عنه، ولقد أطلق النحاة مصطلح الكلام وقصدوا به الجملة وراعوا فيها الإسناد والإفادة.[4]

ونخلص من كل هذا كله، إلى أن الجملة هي كلمة أو مجموعة من الكلمات لها معنى يكون العمدة فيها، المسند والمسند إليه، وما زيد عليهما فهو فضلة، والجمل أنواع كثيرة حسب ما نجده

---

[1] ينظر، المرجع نفسه، ص 129.

[2] ابن منظور لسان العرب، المجلد 11 ، ص 128.

[3] سورة الفرقان الآية 32.

[4] صالح بلعيد، الصرف والنحو دراسة وصفية تطبيقية، ص 153.

في كتب النحو، حيث نجد أنها تنقسم باعتبار أنواعها إلى ( الجملة الفعلية، الجملة الاسمية ) وباعتبار معناها إلى ( جملة مقيدة، جملة غير مقيدة ) وباعتبار الأسلوب إلى ( جملة خبرية، جملة إنشائية ).[1]

## 2-2 أنواع الجمل:

### الجملة الفعلية والجملة الاسمية:

ممّا لا شك فيه أنّ تقسيم الجملة يكون على أساس ما تبدأ به، فإن بدأت بفعل كانت الجملة فعلية ركناها الفعل والفاعل، وإن بدئت باسم عدت جملة اسمية، ركناها، المبتدأ والخبر، كما يقر اللغويون أن الجملة الاسمية تفيد الثبوت، في حين أن الجملة الفعلية تفيد التجديد والحدوث، فإذا قلت مثلا: " **خالد مجتهد** " فهذه الجملة أفادت ثبوت الاجتهاد لخالد، في حين أننا إذا قلنا " **يجتهد خالد** " أفاد حدوث الاجتهاد له، بعد أن لم يكن، وسرّ ذلك أن الفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال والمستقبل في الغالب، في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت.[2]

---

[1] صالح بلعيد، الصرف والنحو دراسة وصفية تطبيقية، ص 153..

[2] بلال سامي احمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية، ص 74.

**3) الجمل الفعلية والاسمية في سورة القيامة:**

تراوحت الجمل في السورة الكريمة بين الاسمية والفعلية، وتمثل الجمل الفعلية سمة أسلوبية واضحة، في هذه السورة، حيث تتألف الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر، والجملة الفعلية من مسند ومسند إليه، وهذا ما يوضحه الجدول التالي بعدما قمنا بإحصاء الجمل.

| الجمل الاسمية | الجمل الفعلية |
|---|---|
| بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ4. | لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ1 |
| كَلَّا لَا وَزَرَ 11. | وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ2 |
| إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ 12. | أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ3 |
| بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ14. | بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ5 |
| إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ 17 | يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ6 |
| ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ19 | فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ 7 |
| وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ 22 | وَخَسَفَ الْقَمَرُ 8 |
| إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ23 | وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ 9 |
| وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ24 | يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ 10 |
| وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ28 | يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ 13 |
| إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ30 | وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ15 |
| ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى38. | لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ16 |
| أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ | فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ18 |
| الْمَوْتَى40 | كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ20 |
| | وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ21 |
| | تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ25 |

| | |
|---|---|
| | كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ26<br>وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ27<br>وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ29<br>فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى 31<br>وَلَكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى32<br>أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى34<br>ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى35<br>أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى36<br>أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى37<br>ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى33<br>فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى39 |

إن الفعل دعامة أساسية من دعامات الجملة، والمتمعن في سورة القيامة يكتشف ذلك الحضور الكثيف للجمل الفعلية، بحيث جاءت مسايرة لوصف حالة الإنسان يوم القيامة، من خوف وفزع من الجزاء المنتظر له، لأنه فضّل الدنيا الفانية، وترك الآخرة الباقية.

والمتأمل في السورة، يجد أن الجمل الاسمية جاءت للتعبير عن صفات ثابتة، فجاءت على أنماط كثيرة، إذ كثير ما ينتقل المبتدأ أو الخبر من شكليهما البسيط، إلى أنماط متعددة من التعبير، كالتقديم والتأخير في المبتدأ والخبر.

والتوزيع النسبي للجمل الفعلية والاسمية يكون كما يلي:

يكمن تبيان دور الجمل في المستوي النحوي، من خلال إحصاء الجمل الفعلية والجمل الاسمية التي وردت في السورة والتي يبينها الجدول أدناه.

| نوع الجمل | التكرار الكلي | % من الجملة |
|---|---|---|
| **جملة فعلية** | **27** | **67.5** |
| **جملة اسمية** | **13** | **32.5** |
| **الجملة** | **40** | **100** |

نلاحظ من خلال الجدول أن الجمل الفعلية، قد احتلت الصدارة بمجموع 27 جملة والذي يقابل 67.5 %، أما الجمل الاسمية فعددها 13 جملة فقط، أي ما يقابل 32.5%.

كما يلاحظ أيضا من خلال الجدول، أن الجدول مرتب ترتيب تصاعدي حسب توزيع الجمل. والنسبة بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية تساوي 100%، وهذا يدل على تناسق الجمل في أداء المعنى، ويعد مظهر علميا من مظاهر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

**4) المبني للمجهول:**

اهتم علماء التفسير والبلاغة بهذا المبحث، وتبين هذا من خلال استخدامه في القرءان العظيم، والحق أن النص القرآني يحفل بتراكيب المبني للمجهول، الذي يعد أحد مباحث النحو العربي، للاعتناء القدامى في تأصيلهم لقواعده وصياغة فعله، ولكننا نلاحظ أنهم لم يستقصوا في

مستوى التراكيب من خلال النصوص، اللّهم إلا شواهد محفوظة مكررة، والحق أنهم وضعوا قواعد لصياغة الفعل المبني للمجهول، واختلفوا فيما يستحق أن يقوم مقام الفاعل.[1]

**4-1 كيفية بناء الجملة الفعلية للمجهول:**

لتحويل الجملة الفعلية من مبنية للمعلوم إلى مبنية للمجهول، فإنه يجب إتباع الخطوات الآتية: [2]

1) يحذف الفاعل، ويقام المفعول به ( أو ما يقوم مقامه كالمصدر، الظرف، والجار والمجرور) مقامه، ويعطي جميع أحكام الفاعل من رفع وغيره.
2) تغير صورة الفعل، سواء أكان ماضيا أم مضارعا.

**4-2 بنية الفعل المبني للمجهول:**

إن الفعل حين بنائه للمجهول، تحدث فيه عدة تغيرات، وهي تدرس من خلال منظوري الأصوات، والصوت، ويمكن بيان ما يتصل بالتغيرات كما يلي:

الأصل في الفاعل أن يُذكر: مثل أكل الطالب تفاحة، وقد يحذف الفاعل من الكلام لأسباب أو أغراض منها: الجهل بالفاعل أو تجهله، تحقيره، تعظيمه، أو الخوف منه أو عليه، ويقوم المفعول به ـ أو غيره ـ مقام الفاعل، ويأخذ حكمه من الإعراب وهو الرفع.[3]

---

[1] شرف الدين الراجحي، المبني للمجهول وتراكيبه ودلالته، في القرآن العظيم، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 5.

[2] محمد محمود، تيسر قواعد النحو، ج1، مكتبة الزهراء الشرق، 2003، 192،193.

[3] عبد الحميد السيورى، ومحمد أحمد خضير، تدريبات في النحو والصرف، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2 شارع سيف الدين المصرفي القاهرة ، 100.

**أ) الفعل الماضي:**

لصياغة الفعل الماضي المبني للمجهول نتبع الخطوات التالية:[1]

1) يضم أوله ويكسر ما قبله آخره، فعندما نقول: فهم الطالب الدرس ⇐ جملة مبنية للمعلوم.

وعندما نقول فُهِم الدرس ⇐ جملة مبنية للمجهول.

أ) فإذا كان الفعل الماضي على وزن ( فاعل ) نحو خاصم، قُلبت ألفه واو المناسبة ضم ما قبلها وهو الحرف الأول، فنقول: خُصِم

ب) إذا كان الفعل الماضي مبدوءا بتاء زائدة، سواء كانت للمطاوعة أم لغيره، ضُم أوله مع ثانيه وكسر ما قبل آخره.

**مثل:** تقدم ⇐ أما البناء للمجهول نقول تُقُدِمَ، فإذا كان على وزن ( تفاعل ) **مثل** تجاهل فإن ألفه تقلب واو مع ضم أوله وثانيه **فنقول:** تُجُوهل.

ج) إذا كان الفعل الماضي مبدوءا بهمزة وصل، سواء أكان خماسيا أم سداسيا، ضم أوله مع ثالثه وكُسر ما قبل آخره .

**نحو:** اسْتَخرَجَ العمال البترول ⇐ مبنية للمعلوم.

واُسْتُخرْجَ البترول ⇐ مبنية للمجهول.

**ب) الفعل المضارع المبني للمجهول:**

لبناء الفعل المضارع للمجهول نتبع الخطوة التالية:[2]

إن الفعل المضارع يضم أوله، ويفتح ما قبل آخره.

---

[1] محمد محمود، تيسر النحو، ص 193، 194.

[2] محمود سليمان ياقوت: المبني للمجهول في الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ط1، 1989، 46.

إن تعليل استخدام المبني للمجهول في الجملة العربية، ليس وقفا على النحاة، وإنما يشترك فيه المفسرون وعلماء القراءات والبلاغيون، حيث إنهم قدموا أسبابا كثيرة تعلل هذا الانسجام وتدور تلك الأسباب في إطار الأصوات و التراكيب والدلالة.[1]

**4-3 الأفعال المبنية للمجهول الموجودة في السورة الكريمة:**

لقد انصرفت الآيات في سورة القيامة إلى ذكر الفعل المبني للمجهول لإثارة المتلقي ولفت انتباهه إلى وقوع الحدث.

كما في قوله تعالى: « وجُمِعَ الشمس والقمر»، فبالتدبر الآية الكريمة يتبين لنا، أنّها تتحدث عن أهوال يوم القيامة، ومعنى هذا أن الشمس والقمر جُمِعَ بينهما يوم القيامة، وألقيا في النار ليكون عذابا على الكفار.[2]

فبالتدبر الآية الكريمة يتبن لنا أن الأثر البلاغي الذي لعبة الفعل الماضي المبني للمجهول جُمِعَ، هو تجسيد الشيء المعنوي في شيء مادي، وهذا ما يزيد في التوضيح أكثر.

**وقال أيضا:** « **يُنَبَأ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر**». وذلك حال إنبائه بقبائح أفعاله يعرض عليه كتابه فيقال له « **اقرأ كتابك كفى اليوم عليك حسيبا** »، فَبُنِي الفعل « **يُنَبَأ** » للمجهول لأن فاعله معروف وهو الله عزوجل، ظف إلى ذلك أفعال كثيرة مثل: قِيل، ، يُترك، يُفعل..وغيره.

---

[1] محمود سليمان ياقوت: المبني للمجهول في الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ط1، 1989 ص 16.

[2] ينظر محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص485.

**5) التعريف والتنكير:**

التعريف والتنكير ظاهرة شائعة في لغات العالم، تربط بالتقابل المركز في أذهان أهل اللغة بين المعروف والمجهول في جنسه، لكن وسائل التعبير عنه تختلف من لغة إلى لغة، وقد ظهر في نحو اللغات ما يسمى أدوات التعريف والتنكير، بما غلب من استعمالها في هذا أو ذاك؛ وعلى الرغم من أن الأداة ليست إلا واحدة من وسائل التعبير عن هذه الظاهرة.[1]

يقول كرامسكي: « لقد أوصلت الدراسة الشاملة للأدوات إلى اقتناع بأن الأداة ليست إلا واحدة من وسائل التعبير عن فصيلة واسعة تسمى فصيلة التعريف والتنكير، فإذا اقتصرنا على الأداة فقد عالجنا جزءا من المشكلة فحسب، وهو تشويه غير مرغوب فيه في بحث يريد لنفسه أن يكون عرضا شاملا للظاهرة المدروسة من جهة نظر تصنيفية ».[2]

من المعلوم أن التعريف والتنكير الموجود في القرآن الكريم له دلالة تكشف عن سرّ، إعجازه، وعظيم بيانه، لأن معظم آيات القرآن فيها إعجاز، وهذا لحكمة إلهية لا يعلمها إلا المولى عزوجل.

كما نجد لسياق التعريف والتنكير حضوره في دراسات القدماء والمحدثين على حد سواء، وهذه من خلال مقولة الأصل والفصل، حيث اعتبروا النكرة أشد تمكنا من المعرفة، لأن الأشياء تكون

[1] أحمد محمود نحلة، التعريف والتنكير، بين الدلالة والشكل، مكتبة زهراء الشرق، 1999، ص 1.

[2] المرجع نفسه، ص 1.

نكرة في الأصل ثم تعرف، ثم يدخل عليها ما تعرف به، فمن ثمة أكثر الكلام ينصرف إلى النكرة.[1]

### 5-1 دور التعريف والتنكير:

للتعريف والتنكير دور أساسي في نظام اللغة العربية، ومن بينها.

يعتبر التعريف والتنكير، شرط في إدراك وظائف كثيرة من الكلمات في الجملة العربية، وكثير من أحكام النحاة تنبني عليهما، ومن ثم وجدنا النحاة معنيين بهذه الظاهرة يعقدون لها بابا خاصا في كتبهم، لكنك لا تجد الحديث عنها مقصورا على الباب الذي يعقدونه، بل تجده منتشرا في الكتب جميعا لحاجة الأبواب النحوية المختلفة إليه، فهو ماثل في أبواب المبتدأ والخبر، والفاعل ونائبه، والحال، والتميز... وغيرها[2]

### 5-2 التعريف والتنكير في سورة القيامة:

لقد ورد التعريف والتنكير في سورة القيامة، وهذا ما زاد على السورة جمالاً من الناحية الفنية، لأنهما لهما دلالات تكشف عن إعجاز القرآن الكريم، لأنه كلام الله معجز في لفظه، فقد لجأت السورة إلى التعريف والتنكير، بناء على ماهية الاسم، ومدى تداوله وشيوعه، فإذا ما كانت الكلمة حاضرة في الذهن، يجعل حضورها قريبة من المعرفة.

---

[1] ينظر أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، ص 157.

[2] ينظر، أحمد محمود نحلة، التعريف والتنكير، ص 15.

لقد تقدمت بعض الأسماء معرفة، مثل: **القيامة** فمدلولها يشير إلى يوم الحساب، الواقعة، وغيرها من الأسماء التي تدل على هذا اليوم، ومن هنا جاء تعريف أسماء **اللوامة، البصر، القمر، الشمس، المفر، المستقر**، والأمثلة كثيرة في هذه السورة العظيمة.

وأن الكلمات التي جاءت نكرة ففي الغالب هي أسماء غير معروفة، وقد تكون من الأمور الغيبية، التي لا تُعرف حقيقتها، على وجه الدقة، لأن في النكرة مجال للخيال الإنساني، في أن يحلق في أجواء النعيم الذي ينتظر السابقون المقربون، فهم يستحقون التكريم في وصفهم، وعلى نقيض من ذلك أصحاب الجحيم أعاذنا الله وإياكم من أن نكون منهم، التي تكون وجوههم عبوسة كادحة باسرة، من شدة الفزع والخوف مما ينتظرها من الجزاء المقيم، على ما فعلته في الدنيا ومنها **كلمة بنانه، فاقرة، أولى** والآية لا تحرك به لسانك لتعجل به، وغيرها من النكرات التي تعج بها السورة الكريمة، فهذه النعم التي يحظى بها المقربون، أو الجزاء الذي ينتظر المجرمون، تعد في عالم الغيبيات التي لا يدركها البصر، بل قد تتخيلها البصيرة.

# المبحث الثاني: المستوى البياني

- ✓ أولا: المحسنات البديعية اللفظية.
- ✓ ثانيا: المحسنات البديعية المعنوية.
- ✓ ثالثا: علم البيان.

**تمهيد:**

إنّ قضية الإعجاز البياني في القرآن الكريم، بدأت تفرض وجودها على العرب من أول المبعث، فمنذ أن تلا المصطفى عليه الصلاة والسلام في قومه ما تلقى من كلمات ربه، أدركت قريش ما لهذا البيان القرآني من إعجاز.

امتنَّ اللهُ على الإنسان بأن علّمه البيان، فقال تعالى:« **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)**».[1] والبيان هو النطق والكلام، وهو من أظهر نِعم الله على الإنسان، لأنه ضروري له ليعيش حياته، ويُحقق الخلِافة على وجه الأرض.

فلقد بلّغ رسول الله قومه ما أمره الله به، وأخبرهم أنه الرسول المبعوث لهم، لقوله تعالى « **يَأيُهَا النَبِي إنَّا أَرْسَلنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِرًا وَنَذِيْرًا (45) وَدَاعِيًا إلى اللهِ بِإذْنِه وَسِرَاجًا مُنِيْرا** (46) ».[2] وطلب منهم أن يؤمنوا بالله ويعبدوه وحده، وأن لا يشركوا به شيئا، وأن يتبعوه ويدخلوا في دينه، أي أن القرآن كلام الله تعالى، ورسالته الخاتمة إلى الجن والإنس معا، وهو يتحداهم جميعا أن يأتوا بآية فعجزوا، ثم بعشر آيات فعجزوا، ثم بسورة فعجزوا، ثم بمثل القرآن نظما، وأسلوبا وإعجازا وحكمة، فعجزوا كذلك، فرد عليهم الله سبحانه وتعالى بقوله: « **قُلْ لَئِنْ اِجْتَمَعَتْ الإنْسُ وَالجِنُ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآن لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا**».[3] فلقد أعجزهم ببيانه وتعبيره وفي هذا إشارة إلى فضيلة البيان.[4]

بل رفع التحدي إلى يوم القيامة ما دامت السموات والأرض فقال تعالى: « **وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، ودعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** ».[5]

---

[1] سورة الرحمان الآية 1 – 4.

[2] سورة الأحزاب 45 – 46.

[3] سورة الإسراء الآية 88.

[4] ينظر عبد الفتاح صلاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ص 119، 120.

[5] سورة البقرة الآية 23. 24.

فالعلم رسالة عظيمة، وهو الغاية التي ارتبط بها القول في السماء، في تنزيل القرآن الكريم في أول آية، التي قال فيها الله عزوجل: «**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) .....عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)**»،[1] ولعل في ابتداء نزول القرآن الكريم إشارة إلى" **الطبيعة الإنسانية البيانية للإسلام**"، ولم يكن البيان وقفاً على اللغة العربية فحسب، بل كل أمة تعتمد على اللغة والنطق مهما كانت لغتها، ولكن اختيار لغة العرب لإنزال القرآن بها، ولحمل رسالة الإسلام يشير إلى فضيلة بيانية جامعة امتازت بها هذه اللغة البيانية على سائر اللغات.[2]

فلقد نزل القرآن الكريم على قلب النبي الأمي ليكون برهانا على صدق النبوة، وليخاطب قلوب العرب وعقولهم، ويطرق أسماعهم بأعذب الكلمات التي تنتقل إلى القلوب، في معان محكمة وشرائع منظمة، فاعتمد النبي المصطفى على نور القرآن، لكي يدعوهم إلى عبادة الله وحده وهجر عبادة الأوثان.[3]

---

[1] سورة العلق الآية 1 – 5.

[2] بلال سامي احمود الفقهاء، سورة الواقعة ، دراسة أسلوبية ، رسالة الماجيستر تخصص أدب عربي وأدبها جامعة الشرق الأوسط 2012، ص 86، 87.

[3] ينظر أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، نشأتها وتطورها حتى القرن السابع الهجري مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1990، ص18.

## المبحث الثاني: المستوى البياني ( البلاغي )

### أولا: المحسنات البديعية اللفظية.

هناك ناحية، لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث « **بعلم البديع** »، وهو يشمل كما أشرنا على محسنات لفظية، ومعنوية.

**1) تعريف علم البديع:**

أ) **لغة:** نقول بدع الشيء يبدعه بدعًا وابتدعه أي أنشأه وبدأه.[1]

ب) **اصطلاحا:** هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنًا وطلاوة، وتكسوه بهاءً ورونقًا، بعد مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالته على المراد.[2]

**2 ) أقسام علم البديع:**

ينقسم علم البديع إلى قسمين: محسنات لفظية ومحسنات معنوية: [3]

أ) **المحسنات البديعية اللفظية:** يرجع إلى تحسين اللفظ أصلا، وإنّ تبع ذلك تحسين المعنى، لأن المعنى إنّ عبر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى، منها الجناس السجع الاقتباس التضمين...وغيرها.

**2-1 الجناس:**

أ ) **لغة:** فالجناس مشتق من كلمة الجنس، والجنس أعم من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس ويقال: هذا يجانس هذا أي يُشَاكِلُهُ.[4]

**ب ) اصطلاحا:** هو أنّ يَتشابهَ اللفظان في النطق ويَخْتلفَان في المعنى.[5]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، المجلد 15، سنة 2003، ص 6.

[2] أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ط6 ص 286.

3 ينظر عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1955 ، ص76.

[4] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 6 ص 51.

[5] علي الجارم ومصطفي أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع ودليل البلاغة الواضحة الدار المصرية السعودية الطابعة للنشر والتوزيع، الطبعة الشرعية 2005، ص432

وليس غرضنا التوسع في دراسة المحسنات البديعية إلى حد الإلمام بها جميعًا، وإنّما الغرض هو التركيز على أهم المحسنات البديعية الموجودة في سورة القيامة للتعرف عليها وبيان أثرها في تحسين الكلام لفظًا ومعنًا.

**2- 2 أنواع الجناس وسرّ جمالها:**

لقد تبارى*بعض البلاغيين وعلماء البديع في تلمس أنواع الجناس، وانتهوا في ذلك إلى الغاية القصوى في التقسيم والتفريع، وأقرب التقسيمات إلى حقيقة الموضوع هو أن الجناس **ضربان رئيسيان:** جناس تام وجناس ناقص.

**أ) أنواع الجناس:**

**1) الجناس التام:** وهو أن تتفق الألفاظ في أمور، هي أنواع الحروف، وأعدادها، وحركاتها، وترتيبها.[1]

لقوله تعالى: « يَومَ تَقُومُ **السَاعَة** يُقسِمُ المُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ **سَاعَة**».

إذن المراد **بالساعة** الأولى يوم القيامة، والمراد بـ **الساعة** الثانية الوقت الزمني.

**1-1 أنواع الجناس التام:**

للجناس التام ثلاث أنواع:[2]

**1-1-1 الجناس المماثل:** وهو ما كان لفظاه من نوع واحد من أنواع الكلمة، بمعنى أن يكونا اسمين، أو فعلين، أو حرفين.

**مثل:** الجناس المماثل بين فعلين: قول أبي محمد الخازن:

قوم لو أنهموا ارتاضوا لما قرضوا أو أنهم **شعروا** بالنقص ما **شعروا**.

" **فشعروا** " الأولى بمعنى أحسوا، " **وشعروا** " الثانية بمعنى نظموا.

**1-1-2 الجناس المستوفى:** هو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين من أنواع الكلمة، بأن يكون أحدهما اسماً والآخر فعلا، أو بأن يكون أحدهما حرفا والآخر اسماً أو فعلاً.

**مثل: الجناس** المستوفى بين الفعل والحرف قول الشاعر:

---

* تبارى بمعنى تسابق.

[1] ينظر د أحمد مطلوب، ود. حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط2، 1999، ص 451.

[2] ينظر عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 197، 200، 202.

**علا** نجمه في عالم الشعر فجأة **على** أنه ما زال في الشعر شاديا.

فالجناس هنا بين "**علا** " الأولى وهي بمعنى ارتفع و"**على**" الثانية التي هي حرف جر.

**1-1-3 جناس التركيب:** وهو ما كان ركنيه كلمة واحدة والأخرى مركبة من كلمتين.

ومن أمثلته قول الشاعر:

يا سيدا حاز رقى بما حباتي و**أول.**

أحسنت برًا فقل لي أحسنت في الشكر **أولاً.**

فالجناس بين " **أولى** " وهي كلمة مفردة فعل بمعنى منح أو أعطى، وبين " **أولا** " وهي كلمة مركبة من " أو" العاطفة و" **لا**" النافية.

**2- جناس غير تام ( ناقص ):** وهو ما اختلفت كلمتاه في واحد من الأمور الأربعة السابقة ويجب أن يكون بأكثر من حرف[1].

مثل: قوله تعالى: « **لا مقطوعة ولا ممنوعة** ».[2]

يكمن الجناس بين الكلمتين مقطوعة وممنوعة.

ولا " **مقطوعة** " أي هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا، ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه، ولا يحظر عليها كما يحظر علي بساتين الدنيا.

**2-1 أنواع الجناس الناقص:**

للجناس الناقص نوعان:[3]

**2-1-1 جناس المضارع:** وهو ما كان فيه الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج، سواء كان في أول اللفظ، أو في الوسط أو في الأخير **مثل ينهون** وكلمة **ينأون.**

**2-1-2 جناس لاحق:** وهو ما كان الحرفان فيه متباعدين في المخرج سواء أكان في أول اللفظ، أو في الوسط مثل **همزة** وكلمة **لمزة.**

**ب ) سرْ جمال الجناس:**

يقول عبد القاهر الجرجاني في أسرار البلاغة متحدثا عن جمال الجناس، وسرّ تأثيره في النفس: « وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولًا، ولا سجعًا حسنًا، حتى يكون المعنى هو الذي

---

[1] فيصل حسين طحمير العلي البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، مكتبة الثقافة للنشر والتوزيع، 1532، ص 218.

[2] سورة الواقعة الآية 33.

[3] عبد العزيز عتيق، علم البديع، 218.

طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه: ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهبا لطلبه، أو ما هو لحسن ملاءمته وإن كان مطلوبا بهذه المنزلة وفي هذه الصورة ».[1]

ومعنى هذا أن الجناس لا يُؤثر في المتلقي، إلا إذا كان ذلك القول الذي نريد أن نقوله صُدر عن غير قصد من صاحبه، وإن كان بقصد فلا يؤثر في السامع، وفي هذا المجال يحدد عبد القاهر أربعة مقاييس لبلاغة الجناس وشروط حسنه:[2]

**أولهما** : أن يكون المعنى مقتضيا إياه موجبًا لإيراده، وفي ضوء هذا المعيار يرفض كل جناس جيء به زخرفا صوتيا وصناعة لفظية، ذلك لأنه في هذه الحالة لا يتداعى مع المعاني، ولا يسهم في أداءها بقصد التعبير والتأثير.

**وثانيها:** أن يستوي في بناء النص الفني ركنا لا يستغني عنه ولا يستبدل بسواه.

هذا يعني أن الجناس إذا كان مقحمًا على التعبير دخيلا بين ألفاظه بَدا غريبًا متكلفا، وهو في هذا الوضع لا يثير في النفس إحساسا، ولا يجد في الذوق استجابة.

**ثالثها:** أن يطلع في كلام المتحدث عن سليقة وفطرة وعلى أساس هذا المعيار، فان الجناس الذي يتكلف له مجنسه ويأتي به عن إرادة، لا يحمل بين طياته أية شحنة شعورية ولا يؤدي أية فكرة.

**رابعتها** : أن يتساوق مع سائر ألفاظ النص متلائما معها في موسيقى أجراس الحروف ومتجاوبا في تعاطف مع أصداء أبنيتها، ولعل هذا المعيار يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء ما بين ألفاظها من وشائج• التناغم.

**2- 3 الجناس في سورة القيامة:**

لقد وقع الجناس في سورة القيامة في بعض آياتها، فكان في غاية الروعة والسحر البلاغي وقمة الفصاحة، بل كان ضربا من ضروب الإعجاز البلاغي في نظمه، فهو يعطي للمعنى قوة وللألفاظ جزالة، ويسْكُب في الآذان موسيقى رائعة وساحرة، ومن أمثلة الجناس في هذه السورة ما يلي:

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1988، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص7.

• وشائج: أي اشتباك وتداخل والتفاف.

| الرقم | نص الآيات | نوع الجناس | اختلاف المعنى |
|---|---|---|---|
| 1 | « لا أقسم بيوم القيامة(1) ». « يسأل أيان يوم القيامة (2) ». | **جناس تام.** | القيامة. القيامة. |
| 2 | « بلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ(4)». « ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)». | **جناس لاحق:** ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين مع بُعد مخرجهما. | بَنَانَهُ بَيَانَهُ |
| 3 | « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22)». « إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23)». | **جناس مضارع:** ما يكون باختلاف اللفظين في حرفين مع قُرب مخرجهما. | نَّاضِرَةٌ نَاظِرَةٌ |
| 4 | « وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27)». « وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28)». | جناس ناقص | رَاقٍ الْفِرَاق |
| 5 | « وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29)» « إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ(30).» | جناس ناقص | بِالسَّاقِ الْمَسَاق |

**2 -4 تفسير الآيات:**

من خلال الشواهد القرآنية التالية سيتضح لنا جليا السياق من أجل إدراك المعنى المقصود.

قال تعالى: « لا أقسم بيوم **القيامة** (1) ». وقال في آية أخرى « يسأل أيان يوم **القيامة** (2) ». فبتدبر الآية الكريمة ندرك أن **القيامة الأولى** غير معنى **القيامة الثانية**، فالأولى تعني القسم بيوم

القيامة، ويوم الحساب والجزاء، أما **الثانية** مقتصرة على إعطاء السؤال للكافر الفاجر على سبيل التكذيب والاستهزاء.[1]

**قال تعالى:** « بلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (4) ». فبتدبر الآية الكريمة ندرك أن معنى لفظ **بنانه** كما جاء في التحرير والتنوير لابن عاشور، **أن البنان** هو أصابع اليدين والرجلين أو أطراف تلك الأصابع، وهو اسم جمع بنانه[2]، أما الآية: « ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)»، فبالتأمل فيها يتبين لنا أن **البيان** هنا يقصد به بيان ألفاظه وليس بيان معانيه، لأن بيان معانيه ملازم لورود ألفاظه.[3]

**وقال تعالى في أية أخرى:** « وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) »، أي أيكم يرقيه مِم به؟ وقيل: هو من كلام ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب.[4] أما الآية « وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28)». أي أن هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة.[5]

**وقال أيضا:** « وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ **ناضرة** (22) إِلَى رَبِّهَا **نَاظِرَة** (23)». فبالتأمل في الآية يتضح لنا أن الوجوه الناضرة هي الموصوفة بالنضرة ( بفتح النون وسكون الضاد )، وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح، وفعله كنصر وكرُم وفرح، ولذلك يقال: ناضرة ونضيرة ونَضِرَ، وكُنِي بنضرة الوجوه عن فرِح أصحابها ونعيمهم، **قال تعالى:** في أهل السعادة « **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** (24)».[6]

لأن ما يَحصُل في النفس من الانفعالات يظهر أثره، وأخبرنا عنها خبرا **ثانيا** بقوله: إِلَى رَبِّهَا **نَاظِرَة** (23)». وظاهر لفظ نَاظِرَةٌ أنه من نظر، بمعنى: عاين ببصره إعلانا بتشريف تلك الوجوه أنها تنظر إلى الله تعالى نظرًا خاصاً لا يشاركها فيه من يكون دون رتبهم، فهذا معنى الآية بإجماله ثابت بظاهر القرآن وقد أيدتها الأخبار الصحيحة عن- النبي صلى الله عليه وسلم-.[7]

وروي مسلم عن صهيب بن سنان عن النبي- صلى الله علية وسلم – قال: « إذا دخل أهل الجنة الجنّة يقول الله تبارك وتعالى: « **تريدون شيئا أزيدكم؟** فيقولون: **ألم تبيض وجوهنا؟** ألم **تدخلنا الجنة**

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد 3، دار القرآن الكريم، بيروت، د ط، ص484. -

[2] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء التاسع والعشرون، السداد التونسية للنشر 1984 ص 341.

[3] المرجع نفسه ص 350.

[4] أبى القاسم جار الله محمود عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2009، 1162.

[5] المرجع نفسه ص 1162

[6] سورة المطففين الآية 24.

[7] ابن عاشور التحرير والتنوير، ص 353.

**وتنجنا من النار؟** قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم – عزوجل»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الناس قالوا: يا رسول الله أهل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال:« هل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ».

قالوا: لا يا رسول الله، قال: « هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب »؟

قالوا:لا قال: فإنكم ترونه كذلك...» أخرجه البخاري ومسلم .[2]

ومعنى هذا أن دلالة الآية على أن المؤمنين يرون بأبصارهم رؤية متعلقة بذات الله، على الإجمال دلالة ظنية لاحتمالها تأويلات، لأن المقصود رؤية جلاله وبهجة قدسه التي لا تحول رؤيتها لغير أهل السعادة.

قال تعالى: « وَالْتَفَّتِ **السَّاقُ بِالسَّاقِ** (29)». فيه خمسة أقوال **الأول** أحدهم أمر الدنيا بأمر الآخرة، رواه الوالي عن ابن عباس وبه قال مقاتل، **والثاني** اجتمع فيه الحياة والموت، قاله الحسن، وعن مجاهد كالقولين **والثالث** التفت ساقاه في الكفن، قال سعيد بن المسبب **والرابع** التفت ساقاه عند الموت، قاله الشعبي **والخامس:** الشدة بالشدة، قاله قتادة، قال الزجاج: آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة[3]. ومعنى الآية التالية: « إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ **الْمَسَاقُ** (30)». أي المرجع والمآب وذلك أن الروح ترفع إلى السموات، فيقول الله عزوجل: رُدوا عبدي إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، كما ورد في حديث البراء الطويل،[4] وقد قال تعالى: « **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يُفرطون ثم ردوا إلى الله مولهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين.**»[5]

---

[1] حسين بن عودة العوايشة، ماذا بعد الموت، ص 161.

[2] حسين بن عودة العوايشة، ماذا بعد الموت، ص 160.

[3] أبي الفرح جمال الدين عبد الرحمان علي بن محمد الجوزي، زاد التفسير في علم التفسير ص1495.

[4] ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث، ج4، ص 2195.

[5] سورة الأنعام الآية 61.

وبهذا فإن الجناس أعطى للسورة الكريمة إيقاعًا صوتيًا، وصناعة لفظية تثير في النفس إحساسا رائعًا منبعه تلاؤم النص القرآني وموسيقى أجراس الحروف، وهذا ما يزيد التأثير في المتلقي ( القارئ).

**2-2 السجع:**

أ ) **لغة:** يسجع سجعا: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا والسجع: الكلام المقفى، والجمع أسجاع وأساجيع وكلام مسجع وسجع يسجع سجعًا وسجع تسجيعا: أي تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن.[1]

**ب ) اصطلاحا:** هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضله ما تساوت فِقَرُهُ.[2]

**مثال:** قوله – صلى الله عليه وسلم- « اللهم أعط منفقا خلفًا، وأعط ممسكاً تلفاً.»

**2-2-1 أقسام السجع في النثر:**

للسجع ثلاث أنواع:

1) **المرصع ( الترصيع ):** وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثر، مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى.

**مثال:** قول الشاعر:

وهو يَطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر عظمه

2) **المتوازي:** وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط.

**مثال:** قوله تعالى: « فيها سرر **مرفوعة** (13) وأكواب **موضوعة (14)**».[3]

3) **المتطرف:** وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير.[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول ص 178، 179.

2 على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبيع، الطبعة الشرعية، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة 2005 ص 449.

[3] سورة الغاشية الآية 13، 14.

[4] أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 326.

**مثال:** قوله تعالى: « ما لكم لا ترجون لله **وقارا** (13) وقد خلقكم **أطوارا** (14) ».[1]

## 2-2-2 السجع في سورة القيامة:

ورد السجع في معظم آيات سورة القيامة، والذي أعطى للأسلوب جرسا موسيقيا تطرب له الأذان، والذي أضفى على التعبير خفة وتأثيرا وهذا ما يوضحه الجدول أدناه.

| الرقم | نص الآيات | نوع السجع | ألفاظ السجع |
|---|---|---|---|
| 1 | « لا اقسم بيوم **القيامة** (1) ».<br>« ولا اقسم بالنفس **اللوامة**(2)».<br>« أيحسب الإنسان ألن نجمع **عظامه** (3)<br>«بلى قادرين على أن نسوى **بنانه** (4) ».<br>« بل يريد الإنسان أن يفجر **أمامه** (5)».<br>« فإذا برق **البصر**(7) وخسف القمر(8)<br>وجمع الشمس و**القمر** (9) يقول<br>الإنسان يومئذً أين **المفر** (10) كلا لا<br>**وزر** (11)». | **سجع متوازي:** وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط. | القيامة<br>اللوامة.<br>عظامه.<br>بنانه .<br>أمامه.<br>البصر.<br>القمر.<br>المفر.<br>وزر. |
| 2 | | **سجع متطرف:** وهو ما | المستقر. |

[1] سورة نوح الآية 13 – 14.

| | | | |
|---|---|---|---|
| | « إلى ربك يومئذ **المستقرّ**(12) ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم **وأخّر**(13)». | اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير. | أخر.<br><br>به.<br>قرآناه.<br>قرآنه.<br>بيانه. |
| | « لا تحرك به لسانك لتعجل **به** (16) إن علينا جمعه **وقرآنه** (17) فإذا **قرآناه** فاتبع **قرآنه** (18) ثم إن علينا **بيانه**(19)» | | |
| 3 | « كلا بل تحبون **العاجلة** (20) وتذرون **الآخرة** (21).<br><br>وجوه يومئذ **ناضرة** (22) إلى ربها **ناظرة** (23).<br><br>ووجوه يومئذ **باسرة** (24) تظن أن يفعل بها **فاقرة** (25)». | **سجع متوازي:** وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط. | العاجلة.<br>الآخرة.<br><br>ناضرة.<br>ناظرة.<br><br>باسرة.<br>فاقرة. |
| | « أولى لك **فأولى** (34) ثم أولى لك فأولى (35)». | | فأولى.<br>فأولى. |
| | « ألم يك نطفة من منى **يمنى** (37) ثم كان علقة فخلق **فسوى**(38). | | يمنى.<br>فسوى. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | فجعل منه الزوجين الذكر **والأنثى** (39) أليس ذلك بقادر على أن يحي **الموتى** (40)». | | الأنثى.<br>الموتى. |
| 4 | « وقيل من **راق** (27) وظن أنه **الفراق** (28).<br>والتفت الساق **بالساق** (29) إلى ربك يومئذ **المساق** (30) ».<br><br>« فلا صدق ولا **صلى** (31) ولكن كذب و**تولى** (32) ثم ذهب إلى أهله **يتمطى** (33) ». | **سجع متطرف:** وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير.<br><br>**سجع متطرف:** وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير. | راق.<br>الفراق.<br>الساق.<br>المساق.<br><br>صلى.<br>تولى.<br>يتمطى. |

**ثانيا: المحسنات البديعية المعنوية:**

هي تلك المحسنات التي يرجع إلى تحسين المعنى أولا وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا.[1]

**2-1 الطباق أو المطابقة:** ويقال لها أيضا التطبيق والتضاد.

**لغة:** الطباق من الطبق ويقال: وقد طابقه مطابقة وطباقا وتطابق الشيئان: تساوى، والمطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق، وطابقت بين الشيئين وإذ جعلتهما على حذو واحد.[2]

**الاصطلاح:** وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام.[3]

**2-2 أنواع الطباق:**

**المطابقة نوعان:**[4]

[1] عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص76.

[2] ابن منظور، لسان العرب المجلد العاشر، ص252.

[3] على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضعة البيان والمعاني والبديع، ودليل البلاغة الواضحة، ص463.

[4] عبد العزيز عتيق، علم البديع، ص 79

أ) **مطابقة الإيجاب:** وهي ما صُرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، ومن أمثلتها، قوله تعالى: « **فألئك يبدل الله سيئاتهم حسنات.**»[1] فالمطابقة هنا في " سيئاتهم، حسنات " نوعه طباق إيجاب.

**ب ) مطابقة السلب:** وهي ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما اختلفت فيها الضدان إيجابا وسلبا، نحو قوله تعالى: « **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ».[2]

فالمطابقة هنا هي الجمع بين " **يعلمون ولا يعلمون** " وهي حاصلة بإيجاب العلم ونفيه، لأنهما ضدان.

**2-3 بلاغة الطباق وتأثيرها.**

بلاغة المطابقة لا يكفي فيها الإتيان بمجرد لفظين متضادين أو متقابلين في المعنى.

كقول الشاعر:

ولقد نزلت الملوك بماجد فقر الرجال إليه مفتاح الغنى.

فمثل هذه المطابقة لا طائل من ورائها، لأن مطابقة الضد بالضد على النحو أمر سهل، وإنما جمال المطابقة في مثل هذه الحالة أن ترشح بنوع من أنواع البديع يشاركها في البهجة والرونق، كقوله تعالى:« **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب**».[3] ففي العطف بقوله تعالى:« **وترزق من تشاء بغير حساب**». دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة قدر على أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الله، فهنا اجتمعت المطابقة الحقيقية ومبالغة التكميل.[4]

إن للطباق – فنا بديعيا خالصا- له تأثيره الخاص المتميز، ويتجلى هذا التأثير في أنه يجمعه بين الأضداد ويخلق صورا ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه، فيتبين ما هو

[1] سورة الفرقان الآية 70.
[2] سورة الزمر، الآية 9.
[3] سورة ، آل عمران الآية 27.
[4] عبد العزيز عتيق، علم البديع ، ص، 72- 73.

حسن منها ويفصله عن ضده، ومن هنا فإن هذا الفن البديعي يستوي بحد ذاته معرضا للمعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتنافرة فتترك في النفس أثارا عميقة بأسلوبها الموازن.[1]

**2-4 الطباق في سورة القيامة:**

ورد الطباق بمواضع كثيرة في هذه السورة، يتجلى في أجمل الصور البلاغية ليعطي لآيات سورة القيامة طابعا وتأثيرا مميزا في نفس المتلقي.

ومن أمثلته في هذه السورة العظيمة عند تدبرنا لهذه الآيات نجد الطباق في الآية 13 بين « **قدّم وأخّر**»، وهو طباق إيجاب فالمراد **بقدم** أي ما فعله وبـ « **أخّر**» ما تركه مما أمر بفعله، أو نهى عن فعله، وهو إضراب انتقالي للترقي من مضمون « **ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر(13)**». إلى الإخبار بأن الكافر يعلم ما فعله لأنهم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، إذ هو قرأ كتاب أعماله[2].

فقال: « **ياليتني لم أُوت كتابية ولم أدري ما حسابية** (25)».[3] وقالوا أيضا« ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ، ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ماعملوا حاضرا (49)».[4] وقال تعالى: « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (14)».[5]

ونجد أيضا الطباق في الآيتين « **فلا صدق ولا صلى (31) ولكن كذب وتولى (32)** ». بين الكلمتين صدق وكذب، وهو طباق إيجاب.

وفي الأخير يمكن أن نقول أن للطباق أثر مزدوج معنا وشكلا، ففي المعنى يكشف عن خبايا الكلمة ويدعمها بعكسها، وفي الشكل يزيد الأسلوب جمالا.

---

[1] ينظر، أحمد مطلوب البلاغة والتطبيق، ص 443.

[2] ابن عاشور التحرير والتنوير، ص 347.

[3] سورة الحاقة.

[4] سورة الكهف الآية 49.

[5] سورة الإسراء الآية 14.

## 2-5 بين المطابقة والمقابلة:

لقد أدخل جمع من علماء البلاغة في المقابلة والطباق ومن هؤلاء القزويني الذي قال: « ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة ». وهو أن تؤتى بمعنيين متوافقين ثم بما يقابلهما على الترتيب، والمقصود بالتوافق خلاف التقابل، فلقد تركبت المقابلة من طباق.

**مثل:** مقابلة اثنين باثنين لقوله تعالى: « **فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا** (82)».[1]

ومقابلة ثلاث بثلاث، أو أربع بأربع، أو خمس بخمس، ولقد ردّ عليهم بعض الباحثين على أولئك البلاغيين الذين أدخلوا المقابلة في المطابقة مقررين أن المقابلة أعمّ من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يوافق فيما يوافق فصارت المقابلة أعمّ من المطابقة.[2]

## 2- 6 الفرق بين الطباق والمقابلة:

المقابلة تكون بالجمع بين أضداد كثيرة متتالية، حيث أن الكلمة الأولى في الجملة الأولى تقابل الكلمة الأولى في الجملة الثانية، والكلمة الثانية في الجملة الأولى تقابل الكلمة الثانية في الجملة الأولى وقِسْ على ذلك.

والمطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين، ولا تكون إلا بالأضداد.

أما المقابلة تكون بالأضداد وغير الأضداد.

وعليه يمكن أن نقول أن المقابلة أعظم وأعم من المطابقة، ومعنى هذا أنهما يتلازمان تلازم العام والخاص، لأن المقابلة تكون بالأضداد وغير الأضداد، على عكس الطباق الذي يكون بالجمع بين ضدين فقط.

## 2-7 المقابلة في سورة القيامة:

لقد وردت المقابلة في هذه السورة، مما زادها جمالا ورونقا، وحسنا وإيضاح معانيها ومنها:

نجد المقابلة بين الآية « **وجوه يومئذ ناضرة** (22)». وبين الآية« **وجوه يومئذ باسرة** (24) ». فالوجوه الناضرة وجوه أهل السعادة، وأمّا الوجوه الباسرة فنوع ثانٍ من وجوه الناس يومئذ، وهي وجوه أهل

[1] سورة التوبة الآية 82.

[2] ينظر احمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ص 440، 441.

الشقاء، وذلك بَين من كلتا الجملتين وتكرر لفظ **يومئذ** تأكيدا للاهتمام بالتذكير بذلك اليوم وهذا ما يتضح أكثر في هذا البيت الشعري:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر.

**وكلمة باسرة:** كالحة من تيقن العذاب، وتقدم عند قوله تعالى في سورة المدثر« **ثم عبس وبسر(22)**[1]».[2]

هناك أيضا مقابلة بين الجملتين « **كلا بل تحبون العاجلة (20) وتذرون الآخرة (21)**».[3]

معنى هذا أن الذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ الله وتذكيره، أنكم **تحبون العاجلة** وتسعون فيما يُحصلها، وفي لذاتها وشهواتها، وتؤثرونها على الآخرة فتذرون العمل لها: لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مولع بحب العاجل، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها، ويسعى لها آناء الليل والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسارة ما حصل، فلو أثرتم الآخرة على الدنيا ونظرتم للعواقب نظرة البصير العاقل لا نجحتم وربحتم رِبحا لا خسارة معه، وفزتم فوزا لا شقاء يُصحبه.[4]

### 3-1 المبالغة:

تعد المبالغة من المحسنات المعنوية التي تزيد الكلام وضوحا ورونقا.

**أ) لغة:** أن تبلغ في الأمر جهدك، ويقال بلغ فلان أي جهد.[5]

**ب) اصطلاحا:** هي أن يدعي المتكلم بوصف بلوغه في الشدة أو في الضعف حدا مستحيلا أو بعيد، وفيها ثلاث أراء.[6]

---

[1] سورة المدثر الآية 22.

[2] ينظر ابن عاشور التحرير والتنوير.ص 356.

[3] سورة القيامة الآية 20-21.

[4] ينظر عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان، حققه عبد الرحمان بن معلا اللويحق دار ابن الجوزي القاهرة ص 897.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ص 502.

[6] ينظر أحمد مصطفى المراغي، علم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، 1993م ص330،331.

**1) الرفض مطلقا:** وحجتهم أن خير الكلام ما خرج من مخرج الحق وجاء على منهاج الصدق من غير إفراط أو تفريط.

**2) القبول مطلقا:** وحجة أولئك أن خير الشعر أكذبه، وأفضل الكلام ما بلغ فيه.

**3) التوسط بين الأمرين 1 و 2 :** فتقبل مع الحسن إذ جرت على منهج الاعتدال، وهذا رأي جمهرة العلماء، ودليل ذلك وقوعها في التنزيل على ضروب مختلفة، وترد إذا جاءت على جهة الإغراق والغلو.

**3-2 أقسام المبالغة:**

للمبالغة أقسام عدة نذكر منها:[1]

**التبليغ:** أن يكون الإدعاء ممكنا عقلا وعادة.

**مثل:** « **ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها**».[2]

**الإغراق:** ممكن عقلا وغير ممكن عادة.

**لقول الشاعر:**

ونكرم جارنا مادام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

استحسن من الإغراق ما اقترن بلو، لولا، كان، كأن.

**الغلو:** هو ما كان فيه الإدعاء مستحيلا عقلا وعادة.

**3-3 المبالغة في سورة القيامة:**

لقد وردت المبالغة في هذه السورة من أجل التأثير والتوضيح وزيادة الجمال ومنها:

« **لا أقسم** » هي صيغة قسم، أدخل حرف النفي على فعل « **أقسم** » لقصد المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به بحيث يوهم للسامع أن المتكلم يَهُم أن يقسم به ثم القسم مخافة الحنث بالمقسم به

[1] ينظر فيصل حسين طحمير العلى، البلاغة الميسرة في المعاني، والبيان، والبديع، ص 205.

[2] سورة النور الآية 40.

فيقول: لا أقسم به، أي ولا أقسم بأعز منه عندي، وتقدم عند قوله تعالى في سورة الواقعة: « **فلا أقسم بمواقع النجوم** (75)».[1]

وقال تعالى في آية أخرى: « **ولا أقسم بالنفس اللوامة** (2) »،[2] والمقصود « **بالنفس**» في هذه الآية هي الأنفس اللوامة، ووصف اللوامة **مبالغة**، لأنها تكثر لوم صاحبها على التقصير في التقوى والطاعة وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، وهذا اللوم هو المعبر عنه في الاصطلاح بالمحاسبة والمراد بكلمة اللوامة في الدنيا هو لومًا تنشأ عنه التوبة والتقوى، وليس المراد لوم الآخرة إذ يقول تعالى في سورة أخرى: « **يقول ياليتني قدمت لحياتي** (24)[3]».[4]

وبتدبر هذه الآية : « **بل الإنسان على نفسه بصيرة**»، نجد أن المبالغة تكمن في كلمة بصيرة بمعنى مبصرة شديد المراقبة فتكون « بصيرة » خبرًا عن « الإنسان »، وعلى نفسه متعلقا بـ « بصيرة» أي الإنسان بصير بنفسه، وعدى بحرف « على» لتضمينه معنى المراقبة، أي الإنسان عليم بصير قوي العلم بنفسه يومئذ.[5]

---

[1] سورة الواقعة الآية 75.

[2] سورة القيامة الآية 2.

[3] سورة الفجر الآية 24.

[4] عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ص897.

[5] ابن عاشور التحرير والتنوير.347.

**ثالثا: علم البيان.**

إن علم البيان وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدة: تشبيه ومجاز وكناية واستعارة، والغرض من كل هذا هو زيادة المعنى وتوضيح الدلالة:

**3-1 الكناية:**

أ) **لغة:** أن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى عن الأمر بغيره.[1]

ب) **اصطلاحا:** كلام أريد به معنى غير معناه الحقيقي الذي وضع له، مع جواز إرادة المعن الأصلي إذْ لا قرينة تمنع هذه الإرادة، حيث تعد الكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، حيث تعد من أهم المباحث في علم البيان لاتصالها اتصالا وثيقا بخطابات العرب وكلامهم،[2] ومن أقدم الذين عرضوا للكناية أبو عبيدة وهي عنده: ( ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي في قوله تعالى: « **نساؤكم حرث لكم** ».[3] فهو كناية وتشبيه، وفي قوله أيضا: « **أو لامستم النساء**».[4] كناية عن الغشيان.[5]

**3-2 أركانها:**

تتألف الكناية في بنائها التعبيري من ثلاث أركان:[6]

**أولها:** المكنى به، وهو دلالة اللفظ الظاهر التي تقوم به دليلا على مراد المتكلم.

**ثانيها:** المكنى عنه، وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية.

**ثالثها:** القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكنى عنه وتمنع إرادة المعنى المكنى به.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 15، ص 270.

[2] ينظر، فيصل حسين طحمير العلى ، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع ص 189.

[3] سورة البقرة الآية 223.

[4] سورة النساء الآية 43.

5 أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميمي، مجاز القرآن عارضه بأصوله، وعلق عليه محمد فؤاد سركين ، الناشر محمد سامي أمين الخانجي ط1، ص 155.

[6] أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ص370.

وتنقسم الكناية باعتباراتها المختلفة إلى ثلاث أقسام:[1]

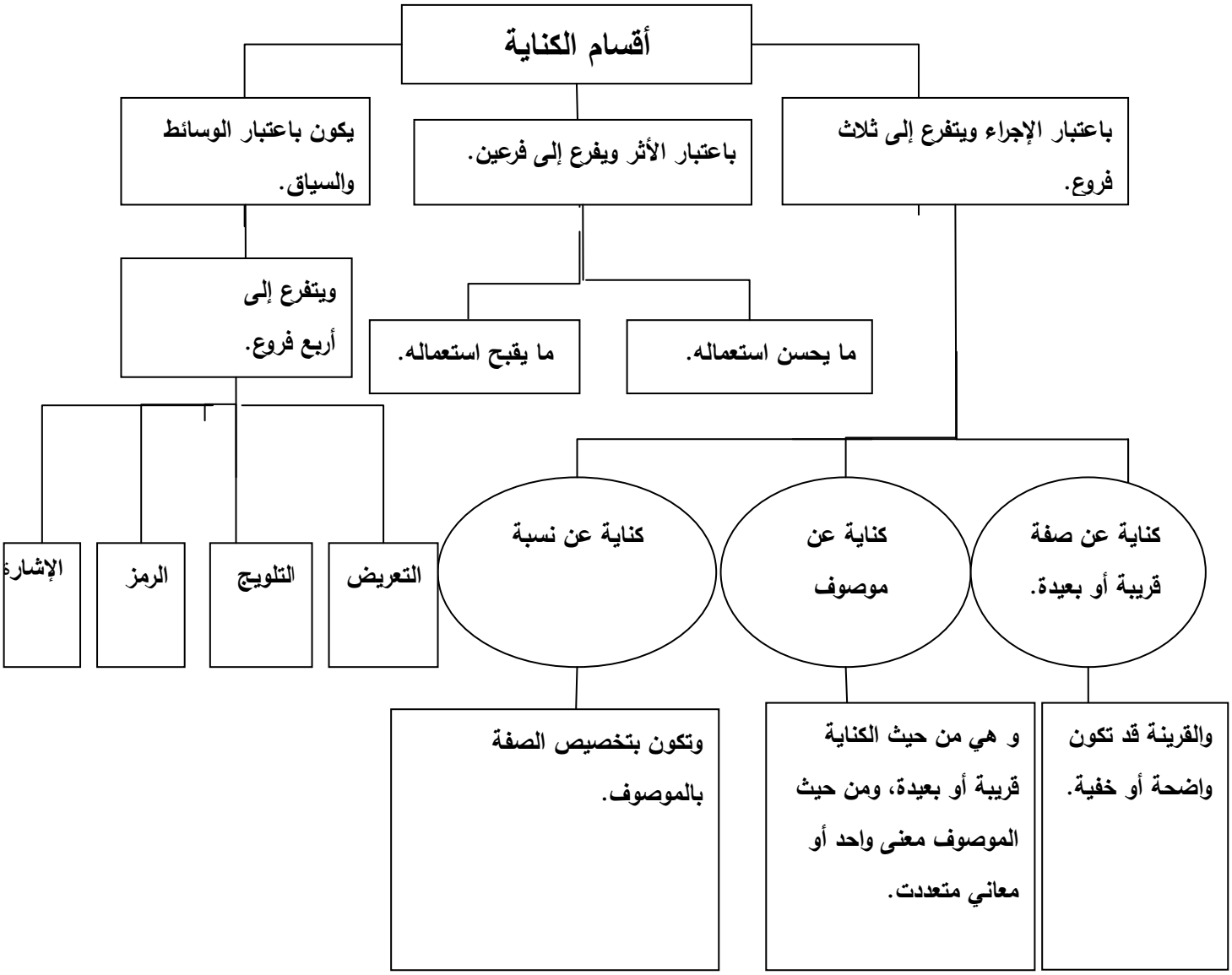


1 ينظر عطية، مختار، علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية دط الإسكندرية، دار الوفاء للنشر * والتوزيع 2004، 131.

### 3-3 أغرض الكناية:

للكناية أغراض متعددة نذكر منها ما يلي:[1]

**1)** تهجين الشيء والتنفير منه، كما في قوله تعالى: « **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك**».[2]

وهي كناية عن التنفير من البخل وتهجينه.

**2)** تحسين المعنى وتجميله مع إخفاء الأمر على المخاطبين كقولك لرجل لا يجيد الشعر: « **هو نبي الشعر**». تكني به عن عدم إجادته للشعر لقوله تعالى في نبيه: « **وما علمناه الشعر وما ينبغي له**».[3]

**3)** التعبير عن الشيء بلفظ جميل بدل اللفظ المستهجن الموضوع له، **كالكناية** عن **الصمم بثقل السمع**.

### 3-4 بلاغة الكناية:

رصد البلاغيون القدامى الميادين التي تختص بالتعبير عن متطلباتها المعنوية والذوقية من شؤون الحياة والأخلاق والعقيدة.

ومن هؤلاء البلاغيين **ابن الأصبع المصري** الذي قال في هذا الصدد: « الكناية هي عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن النجس بالطاهر، وعن الفاحش بالعفيف، هذا إذا قصد المتكلم نزاهة كلامه عن العيب، وقد يقصد بالكناية عن ذلك وهو أن يعبر عن الصعب بالسهل، وعن التبسيط بالإيجاز، أو يأتي للتعمية والألغاز أو للستر والصيانة».[4]

فالكناية بشتى أنواعها تحقق أهدافا لغوية وفنية وفكرية، يمكن تجسيدها بعبارة تؤكد أن هذا الفن القولي يمتاز بحسن التعبير وعمق التأثير، وتعطي الحقيقة مصحوبة بدليلها، وتضع المعاني في صور المحسنات.[5]

---

[1] خفاجي، محمد عبد المنعم شرف عبد العزيز، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، بيروت، دار الجبل،ط1، 1992، 154.

[2] سورة الإسراء الآية 29.

[3] سورة يسن الآية 69.

[4] المصري أبي الأصبع في بديع القرآن، تحقيق خفي محمد شرف د، ط القاهرة 1957، 53.

[5] أحمد مطلوب البلاغة والتطبيق، ص 378.

### 3-5 الكناية في سورة القيامة:

وردت الكناية في هذه السورة بكثرة مما زادها إيضاحا في المعنى البياني لهذه السورة الكريمة فجاءت في أبهى وأرق الصور البيانية المعبرة عن المعنى القريب لنفس المتلقي ومن أمثلتها في هذه السورة ما يلي:

قال تعالى: « **لا أقسم بيوم القيامة**». فهي **كناية** عن تأكيد القسم وتقدم عند قوله تعالى في سورة أخرى: « **فلا أقسم بمواقع النجوم** (75)»،[1] وتقدم الكلام على" **يوم القيامة** " غير مرة منها قوله تعالى: « **ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب** (85)[2]». [3]

وقال أيضا: « أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (3)».[4] والعظام **كناية** عن الجسد كله، وإنما خصت بالذكر لحكاية أقوالهم، « **أإذا كنا عظاما نخرة (11)**».[5] **وقالوا «أإذا كنا عظاما ورفاتا إنا لمبعوثون (49)»**.[6]

فأجابهم بقوله: « **بلى قدرين على أن نسوي بنانه**».[7] أي أطراف أصابعه وعظامه المستلزم ذلك ( خلق جميع أجزاء البدن، لأنها إذا وجدت الأنامل و**البنان**، فقد تمت خلقة الجسد، وهي **كناية** عن تسوية جميع الجسد لظهور أن أطراف الجسد يقتضي تسوية ما قبلها.[8]

---

[1] سورة الواقعة الآية 75.

[2] سورة البقرة الآية 85.

[3] ابن عاشور التحرير والتنوير، 338.

[4] سورة القيامة الآية 3.

[5] سورة النازعات الآية 11.

[6] سورة الإسراء الآية 49.

[7] سورة القيامة الآية 4.

[8] ينظر عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، في تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام المنان ص 897.

وقوله تعالى: « **وبرق البصر**».[1] وهي **كناية** عن الحيرة والفزع، وأصله برق الرجل إذ نظر إلى البرق وقد دهش بصره، وقُرِىء: برق من البريق أي: **لمع** من شدة شخوصه. وقرأ أبو السمال: بلق إذ انفتح وانفرج، يقال: بلق الباب وأبلقته وبلقته بمعنى فتح.[2]

بالتدبر في قوله تعالى: « **ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر**». [3] يتبين لنا أن إنباء الإنسان بما قدم وأخر هي **كناية** عن مجازاته على ما فعله، إن خيرًا فخير وإن سوء فسوء، إذ يقال هذا جزاء الفعلة الفلانية فيعلم من ذلك فعلته ويلقى جزاءها، ويحصل في ذلك الإنباء تقريعا وفضحا لحاله.

فبالتأمل في هذه الآية يتضح لنا أن المراد بما « **قدم** » ما فعله وبـ ما « **آخر**» ما تركه مما أُمر بفعله أونهي عن فعله.[4]

وردت الكناية في قوله تعالى: « **أيحسب الإنسان أن يترك سدى.**» وهي **كناية** عن الجزاء لأن التكليف في الحياة الدنيا مقصود منه الجزاء في الآخرة.

وقال أيضا: « أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى » **كناية** عن ثقة المتكلم بأن المخاطب لا يستطيع الإنكار.

قال تعالى: « **وجوه يومئذ ناضرة.**» وهي **كناية** عن فرح أصحابها ونعيمهم لقول تعالى في سورة أخرى :« **تعرف في وجوههم نضرة النعيم** » [5]

---

[1] سورة القيامة الآية 7.

[2] ينظر أبو القاسم جامل الله محمود عمر الزمخشري الخورزمي في تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، دار المعرفة بيروت ، لبنان 2009 ص 1161

[3] سورة القيامة الآية 13.

[4] ابن عاشور التحرير والتنوير، ص 347.

[5] سورة المطففين الآية 24.

**4- 1 الاستعارة:**

لقد حظيت الاستعارة باهتمام الفلاسفة والبلاغين، والنقاد واللسانيين، ولهذا ظهرت تصنيفات وتقسيمات متعددة للاستعارة، تعكس في جلها التوجيهات المعرفية التي يستند إليها هؤلاء العلماء في بحثهم عنها.

أ) **لغة:** رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهما من كنانته: بمعنى رفعه وحوّله منها إلى يده.[1]

وعلى هذا يصح أن يقال استعارة إنسان من الآخر شيئا، بمعنى أن الشيء المستعار قد انتقل من يد المعير للانتفاع به، ومن ذلك يفهم ضمنيا أن عملية الاستعارة لا تتم إلا بين متعارفين تجمع بينهما صلة ما.[2]

**ب ) اصطلاحا:** ففي( دلائل الإعجاز) لعبد القاهر يميل إلى أنها مجاز عقلي أو هي من أبوابه ويذكر في الكتاب نفسه أنه مجاز لغوي ويؤكد ذلك ما ذكره في كتابه الآخر (أسرار البلاغة ).[3]

ولعل الجاحظ أول من عرفها بقوله: « **الاستعارة** تسمية الشيء باسم غيره إذا أقام مقامه».[4]

وبدأت الاستعارة تأخذ طابعا واضحا، فقد عرفها القاضي الجرجاني بقوله:« الاستعارة ما اكتفى بالاسم عن الأصلي ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها ، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر».[5]

وعلى الرغم من كثرة التعريفات ووفرة الحدود لبحث الاستعارة إلا أنها جميعا تدور في فلك واحد وهو كون الاستعارة نقلا من الأصل المعروف للفظ أو المعنى الذي دل عليه إلى فرع معنوي لم

---

[1] ابن منظور لسان العرب، ص 105.

[2] عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 167.

[3] عبد القاهر الجرجاني، في دلائل الإعجاز ص 233.

[4] الجاحظ البيان والتبين ص 89.

[5] الجرجاني أبو الحسن علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه . د، ت . تحقيق محمد أبو فضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ط3، القاهرة ص 41.

يوضح له ذلك اللفظ ، ولم يعرف به عند أصحاب اللغة وواضعيها، فتلك مجموعة من تعريفات الاستعارة توضح مفهوما عند عمالقة البلاغة العربية في عصورها المختلفة، وهي وإن اختلفت عباراتها فإنها تكاد تكون متفقة مضمونًا.[1]

**4-2 أركان الاستعارة:**

إن الاستعارة في تعريفاتها المختلفة أربعة أركان:[2]

**أولها:** المستعار منه، وهو المشبه به.

**وثانيها:** المستعار له، وهو المشبه.

**وثالثها:** المستعار، وهو اللفظ المنقول والمستعمل فيهما لم يعرف به معنى.

**ورابعتها:** القرينة اللفظية أو المعنوية التي تمنع أن يكون المقصود بالاستعارة ومعناها الذي ورد به المستعار منه.

**4-3 أقسام الاستعارة:**

كما تعتبر الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما، وهي قسمان.[3]

أ) **التصريحية:** وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

ب)**المكنية:** وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز به بشيء من لوازمه.

**أمثلة عن الاستعارة:**

ذم أعربي قوما فقال: أولئك قوم يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء.

فنجد الاستعارة التصريحية في كلمة« **يصومون** » لأنه صرح فيها بلفظ المشبه به، إذ شبه الامتناع عن عمل المعروف بالصوم.

نجد الاستعارة التصريحية في كلمة « **يفطرون** » لأنه صرح فيها بلفظ المشبه به، فقد شبه اقتراف الآثام بالإفطار.

**مدح أعربي رجلا فقال:**

تطلعت عيون الفضل لك وأصغت آذان المجد إليك

---

[1] بلال سامي احمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية ، ص 99.

[2] مطلوب أحمد، كامل الحسن، البلاغة والتطبيق ص346 .

[3] على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع. ص124.

شبها الشاعر الفضل بإنسان ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو عيون، فلاستعارة مكنية، والقرينة العيون للفضل.

وشبه المجد بإنسان، ثم حذف المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو آذان، فالاستعارة مكنية، والقرينة إثبات الآذان للمجد.

**4-4 خصائص الاستعارة في القرآن الكريم:**

الاستعارة خصائص متنوعة نذكر منها ما يلي:[1]

1) حسن التصوير.
2) اختيار الكلمات المناسبة.
3) اختيار الألفاظ اختيارًا موضوعيا.
4) دقة النظم وجمالة.

**4-5 بلاغة الاستعارة:**

إن الاستعارة هي أدق أساليب البيان تعبيرا، وأرفها تأثيرا، وأجملها تصويرا، وأكملها تأدية للمعنى، وفي هذا الصدد يقول عبد الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة في علم البيان: « ومن الفضيلة الجامعة فيها: أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له فضلا، وإنك لتجد الفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد».[2]

ومعنى هذا أن بلاغة الاستعارة تكمن في تجسيد الشيء المادي بالمعنوي، وهذا ما يزيدها إيضاحا ومعنى، من أجل تقريب الصورة إلى ذهن القارئ، وذلك بتحقيقها أهداف لغوية وفنية وفكرية، ظف إلى ذلك أنها تعطينا الحقيقة مصحوبة بدليلها وتضع المعاني في صور المحسنات.

**4-6 الاستعارة في سورة القيامة:**

وردت الاستعارة في سورة القيامة، فجاءت بأرق أساليب البيان دقة وتعبيرا وأجملها تصويرا ومن أمثلتها في هذه السورة ما يلي:

**قال تعالى** في محكم تنزيله: « **أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه**»[3]. تكمن الاستعارة في « نجمع عظامه» حيث ذكر المشبه به وهو نجمع عظامه وحذف المشبه وهو الإنسان على سبيل الاستعارة

[1] فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة الميسرة في المعاني والبيان والبديع، ص 178.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان ص32 .

[3] سورة القيامة الآية 3.

التصريحية، لأن كلمة « نجمع » مستعار للخلق الذي هو على صورة الجسم الذي بلى، ومناسبة استعارته مشاكلة أقوال المشركين التي أريد إبطالها لتجنب الدخول معهم في تصوير كيفية البعث، ولذلك لا ترى في آيات القرآن إلا إجمالها ومن ثم اختلف علماء الإسلام في كيفية إعادة الأجسام عند البعث.[1]

كما نجد استعارة أخرى في آية أخرى **قال تعالى:** « **ولو ألقى معاذيره** »[2]. فالإلقاء: مراد به الإخبار الصريح على وجه الاستعارة وقد تقدم عنه قوله تعالى: « **فألقوا إليهم القول إنكم لكذبون**».[3] **والمعاذير:** اسم جمع معذرة، وليس جمعًا لأن معذرة حقه أن يجمع على معاذير، ومثل المعاذير قولهم المناكير، اسم جمع منكر، **وعن الضحاك: أن معاذير هنا** جمع مِعذار بكسر الميم وهو الستر بلغة اليمن ويكون الإلقاء مستعملا في المعنى الحقيقي، أي الإيجاز، وتكون الاستعارة في المعاذير بتشبيه جحد الذنوب كذبا بإلقاء الستر على الأمر المراد حجبه.[4]

[1] ابن عاشور التحرير والتنوير ص340.

[2] سورة القيامة الآية 15.

[3] سورة النحل الآية 86.

[4] ابن عاشور التحرير والتنوير ص 348.

# خاتمة

## خـــاتـــمـــــة:

سيبقى هذا الكتاب ـ **القرآن العظيم** ـ على مر الأيام والعصور يصلح لكل زمان ومكان، وما الاكتشافات العلمية الحديثة إلا مثالا واضحا على ما جاء في القرآن الكريم من حقائق علمية تجلت لنا في عصر التطور العلمي الذي نعيشه.

وفي طيات هذه الدراسة نتائج مبثوثة في ثناياها أجملها فيما يلي:

1) أن الأسلوب هو الطريقة التي يستعملها الكاتب في التعبير عن موقفه، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، إذ يختار المفردات ويصوغ العبارات، ويأتي بالمجاز والإيقاع اللذان يناسبان النص القرآني، حتى قيل أن الأسلوب هو الرجل نفسه.
2) أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي لعلم البلاغة القديم، فهذا العلم يدرس النص الأدبي عبر مستويات لغوية ( الصرف، النحو، البيان ).
3) لقد كشف لنا التحليل الأسلوبي من خلال البنية الصرفية إلى استنباط خصائصها التي لا تتم إلا بمحاولة ربط التحليل الصرفي بالوظائف الجمالية.
4) دقة القرآن في التعبير بالبلاغة وأساليبها وأغراضها.
5) يلاحظ بعد تحليلنا للنص القرآني، طغيان الجمل الفعلية على المستوي التركيبي، لأن السورة الكريمة تصف أحداث غير ثابتة.
6) انزاحت السورة عن اللغة العادية إلى لغة غير مألوفة، لتوظيفها الاستعارة، الكناية، والمجاز، وذلك من أجل تجسيد الأشياء المعنوية بالأشياء المادية.
7) تميزت السورة الكريمة بمعان أفادتها الصيغ الصرفية للأسماء والأفعال، وتميزت بتراكيب نحوية وضّحت المقاصد الكبرى للسورة، نحو التهويل من وقوع يوم القيامة، ووعيد المشركين والمنافقين، وذكر البعث، وجزاء كل من أهل اليمين ( أهل الجنّة ) وأهل الشمال ( أهل النّار ).

8) تجلت في المستوي البياني خصائص الصورة الفنية لسورة القيامة، إذ اعتمد التعبير القرآني على التصوير بـ ( الاستعارة، الكناية، المجاز، والطباق، والجناس، والسجع الذي خلق جرسا موسيقيا رائعا ).

9) كشفت لنا الدراسة عن أجمل الصور البيانية وأعذبها التي أسهمت في إبراز المعاني وتأليفها في مشاهد متنوعة من ثنايا السورة العظيمة.

وختاما نتمنى أن نكون قد أعطينا هذا البحث حقه من الدراسة ونسأل الله الكريم، أن يكون ما كتبنا في هذا البحث حجة لنا لا علينا، وأن ينفع به كل من قرأه، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه على ذلك لقدير.

وبعد فإنني لا أدعي في جهدي المتواضع هذا الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي من هذا العمل شرف المحاولة في أن أكون قد قدمت جزءا يسيرا من جهدي لخدمة كتاب الله العظيم.

والله تعالى أسأل التوفيق والنجاح والسداد.

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم


1 أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسرة والتوزيع والطباعة، عمان ط1، 2007.

2 أبو العدوس يوسف، مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1991.

3 أبو عبيدة معمر بن المتنبي، مجاز القرآن، الناشر محمد سامي أمين الخانجي، ط1.

4 أبو الحسن علي الجرجاني بن عبد العزيز، الوساطة بين المتنبيي وخصومه، القاهرة، ط3.

5 أبي الفرج جمال الدين، عبد الرحمان، زاد الميسر في علم التفسير، والكتب الإسلامي، دار ابن حزم، للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2002.

6 أبي الأصبع المصري، في بديع القرآن، تحقيق شرف الدين، دط، القاهرة،1957 .

7 أبي القاسم جار اللّه محمود عمر،تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجود التأويل،دار المعرفة بيروت، لبنان، دط، 2009.

8 أبي الفضل شهاب الدين، محمود الآلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج15، ط1، 1994.

9 أحمد سليمان فتح الله، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2008.

10 أحمد مصطفى المراغي،علم البلاغة البيان و المعاني و البديع،الكتب العلمية بيروت،لبنان،ط3 1993.

11 أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، للطباعة والنشر والتوزيع، د،ط، 1990.

12 أحمد الهاشمي، جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار ابن خلدون ط6.

13 أحمد مطلوب، وحسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط2، 1999.

14 أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

15 ابن ذريل عدنان: النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب، العرب دمشق، د،ط، 2000.

16 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الحديث،ج4، د، ط.

17 بن ناصر الويزة، ملامح المنهج الأسلوبي، في التراث النقدي، جامعة الحاج لخضر باتنة، د، ط.

18 بييرجيرو: الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز النماء الحضاري، ط2، 1994.

19 جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ط1، 2015.

20 جوزيف مشال شريم،دليل الدراسات الأسلوبية،المؤسسة الجامعية للنشر و التوزيع،ط2، 1987.

21 حسن بن عودة العوايشة،ماذا بعد الموت، الجزائر للنشر والتوزيع، طبعة دار الإمام مالك الأولى، البليدة، د، ط، 2006 .

22 خفاجي محمد عبد المنعم شرف عبد العزيز، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، بيروت، دار الحبل،ط2، 1991.

23 سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1992.

24 عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الشركة المصرية العالمية للنشر، لوتجمان، ط3، 1992.

25 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تر: عبد المنعم خفاجي، مطبعة القاهرة، دط، 1996.

26 عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1985.

27 عبد العزيز عتيق، في علم البديع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د،ط، 1985.

28 عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د، ط.

29 عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكلام الرحمان، في تفسير الكلام المنان، دار الجوزي، القاهرة.

30 عبد اللّه بن محمد أحمد الطيار،الآيات المتشابهات التشبيه اللفظي للآيات حكم و أسرار، النذمرية ،المملكة العربية السعودية،ط2009،1.

31 عبد الجليل مرتاض، في عالم النص و القراءات،ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 2007.

32 عبد الفتاح صلاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط3.

33 عبد الله محمد بن أحمد الطيار، المتشابهات التشبه اللفظي، للآيات حكم وأسرار، فوائد وأحكام، دار الترميذية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2009.

34 عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لوتجمان، ط1، 1994.

35 عطية مختار،علم البيان وبلاغة التشبيه في المعطيات السبع دراسة بلاغية الإسكندرية، دط، دار الوفاء للنشر والتوزيع، 2004 .

36 علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة في البيان والمعاني والبديع، ودليل البلاغة الواضحة، الدار المصرية السعودية الطابعة للنشر والتوزيع، د، ط، 2005.

37 عودة أبو عودة، علم الصرف الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات، دط، 2008.

38 فيصل حسين طحمير العلي، البلاغة الميسرة في المعاني و البيان و البديع،مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع،عمان، د،ط، 1532.

39 محمد عصام مفلح، القضاة الواضح في أحكام التجويد،مراجعة ومشاركة الدكتور أحمد خالد شكري والدكتور محمد القضاة، دار النفائس للنشر والتوزيع، دط.

40 محمد بولحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم،رسالة ماجيستر،جامعة الحاج لخضر باتنة،دط،2010.

41 محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ج3، ط4، 1981.

42 هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية نحو نموا\ج سميائي لتحليل النص، تر، محمد العمري، دط، 1999.

**المقالات والمجالات:**

1 مومني بوزيد، الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، دط.

2 توريرت بشير، مستويات وآليات التحليل الأسلوبي، للنص الشعري، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد الخامس، دط ، 2009.

3 منذر عياشي، مقلات في الأسلوبية، منشورات إتحاد العرب، دمشق،ط1، 1995.

**المعاجم:**

1 معجم لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1119.

**الرسالات:**

1 بلال سامي احمود الفقهاء، سورة الواقعة دراسة أسلوبية، جامعة الشرق الأوسط، دط، 2012.

2 مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، جامعة النجاح الوطنية كلية الدراسات العليا.

# فہرس

مقدمة.....أ-ج.

**الفصل الأول: دراسة نظرية.**

تمهيد.....9- 10.

**المبحث الأول: الأسلوب والأسلوبية.**

1-الأسلوب والأسلوبية.....11.

2-الأسلوب عند الغرب.....11 – 13.

3-الأسلوبية.....16- 18.

**المبحث الثاني: الأسلوبية والحقول المعرفية.**

1- علاقة الأسلوبية بالبلاغة.....19- 20.

2- علاقة الأسلوبية باللسانيات.....20 - 21.

3- علاقة الأسلوبية بالنقد..... 21 - 22.

4- علاقة الأسلوبية بالنحو.....23 – 24.

**المبحث الثالث: نشأة الأسلوبية واتجاهاتها.**

أولا : نشأة الأسلوبية.....24 – 25.

ثانيا: كيف نقارب النص أسلوبيا.....26 – 27.

ثالثا: اتجاهات الأسلوبية.....27.

1-الأسلوبية الجديدة.....28.

2-الأسلوبية التعبيرية .....28- 29.

3-الأسلوبية اللسانية.....90.

4-الأسلوبية الإحصائية.....30.

**رابعا: مستويات التحليل الأسلوبي.**

**1)** المستوى النحوي التركيبي.....31.

**2)** المستوى البلاغي البياني.....32.

**3)** المستوى الصرفي.....32.

**الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية.**

**المبحثا: المستوى الصرفي والنحوي التركيبي.**

**أولا:** لمحة عامة حول السورة.....36.

1-سبب نزول سورة القيامة.....36.

2-سبب التسمية.....36.

3-عدد آياتها وترتيبها.....37.

4-أغراض سورة القيامة ومضمونها.....37- 38.

5-كلمة أخيرة في سورة القيامة.....39.

**ثانيا: البنية الصرفية.**

تمهيد .....40.

1-علم الصرف.....40.

2- الميزان الصرفي وأثره في التغير الدلالي.....41

3- علاقة علم الصرف بعلم النحو.....42-43.

4-البنية الصرفية في سورة القيامة.....44.

4-1 اسم الفاعل.....44.

4-2 صياغة اسم الفاعل.....45.

4-3 اسم الفاعل في سورة القيامة.....45-47.

5الصيغ الاسمية بين الترغيب والترهيب.....48-49.

**ثالثا: البنية النحوية.**

1-علم النحو.....50.

2-البنية اللغوية في سورة القيامة.....50.

2-1 تعريف الجملة.....51.

2-2 أنواع الجمل.....52.

3-الجمل الفعلية والاسمية في سورة القيامة.....52-54.

4-المبني للمجهول.....55.

4-1 كيفية بناء الجملة الفعلية للمجهول.....55.

4-2 بنية الفعل المبني للمجهول.....55-56.

أ-الفعل الماضي المبني للمجهول.....56.

ب-الفعل المضارع المبني للمجهول.....57.

4-3 الأفعال المبنية للمجهول الموجودة في السورة الكريمة.....57.

5-التعريف والتنكير.....58.

5-1 دور التعريف والتنكير.....59.

5-2 التعريف والتنكير في سورة القيامة.....59-60.

**المبحثII: المستوى البياني ( البلاغي ).**

تمهيد.....62 – 63.

**أولا: المحسنات البديعية اللفظية.**

1- تعريف علم البديع.....64.

2- أقسام علم البديع.....64.

2-1 الجناس.....64.

2-2 أنواع الجناس وسر جمالها.....65.

أ) أنواع الجناس.....65- 66.

ب) سرّ جمالها.....66 – 67.

2-3 الجناس في سورة القيامة.....67 – 68.

2-4 تفسير الآيات.....68 – 70.

2-2 السجع.....71.

2-2-1 أقسام السّجع في النثر.....71.

2-2-2 السّجع في سورة القيامة.....72 – 73.

**ثانيا:المحسنات البديعية المعنوية.**

**2**-1 الطباق أو المطابقة.....74.

2-2 أنواع الطباق.....74 – 75.

2-3 بلاغة الطباق و تأثيرها.....75.

2-4 الطباق في سورة القيامة.....76.

2-5 بين المطابقة والمقابلة.....76 – 77.

2-6 الفرق بين الطباق والمقابلة.....77.

2-7 المقابلة في سورة القيامة.....77.

3-1 المبالغة.....78.

3-2 أقسام المبالغة.....79.

3-3 المبالغة في سورة القيامة.....79 – 80.

**ثالثا: علم البيان.**

3-1 الكناية .....81.

3-2 أركان الكناية وأقسامها.....81 – 82.

3-3 أغراض الكناية .....83.

3-4 بلاغة الكناية.....83.

3-5 الكناية في سورة القيامة.....84-85.

4-1 الاستعارة.....86.

4-2 أركان الاستعارة.....87.

4-3 أقسام الاستعارة.....87.

4-4 خصائص الاستعارة في القرآن الكريم.....88.

4-5 بلاغة الاستعارة.....88.

4-6 الاستعارة في سورة القيامة.....88 – 89.

خاتمة.....90- 92.

الملحق.....93-95.

قائمة المصادر والمراجع.....97- 101.

الفهرس.....103- 108.